الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الاسلامية

مذكرة تخرج:

بعنوان:

الإستقامة مفهومها وسبلها

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

شعبة:أصول الدين– تخصص:التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبين :

- بوجمعة قروط
- مبروك بن عومر

تحت إشراف الأستاذ:

د.أحمد بن عبد الرحمان

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والإسم	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ.د.رابح دفرور	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيسا
د.أحمد بن عبد الرحمان	أستاذ محاضر ب	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د.مصطفى مدياني	أستاذ محاضر أ	جامعة أدرار	مناقشا

الموسم الجامعي:1442/1441هـ - 2021/2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الاسلامية

مذكرة تخرج:

بعنوان:

الإستقامة مفهومها وسبلها

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

شعبة:أصول الدين– تخصص:التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبين :

بوجمعة قروط

مبروك بن عومر

تحت إشراف الأستاذ:

د.أحمد بن عبد الرحمان

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والإسم	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ.د.رابح دفرور	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيسا
د.أحمد بن عبد الرحمان	أستاذ محاضر ب	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د.مصطفى مدياني	أستاذ محاضر أ	جامعة أدرار	مناقشا

الموسم الجامعي:1442/1441هـ - 2021/2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيبليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): أحمد إدا عبد الرحمان

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ: الاستقامة مفهومها وسبلها

من إنجاز الطالب(ة): يوسف قروط

و الطالب(ة): مبروكة بن عمر

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإسلامية

التخصص: التفسير وعلوم القرآن.

تاريخ تقييم / مناقشة: 2021/06/10.

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

ويامكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 22 جوان 2021

مساعد رئيس القسم: بكراوي عبد الله

مساعد رئيس القسم مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
قسم العلوم الإسلامية
جامعة ادرار

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

الإهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى روح والدي، أدعوا له بواسع الرحمة والمغفرة، إلى الوالدة العزيزة، وأدعو لها بوافر الصحة والعافية، إن شاء الله

إلى عائلتي الصغيرة، والكبيرة، زوجتي، إلى أبنائي، إلى جميع الإخوة والأخوات

إلى من شاركوني رحلة الدراسة أصدقائي جميعا

إلى زملائي في العمل، دون استثناء

إلى كل من كان سندا ومعينا لي، جزيل الشكر

فائق إخلاصي وتحياتي...

قروط بوجمعة

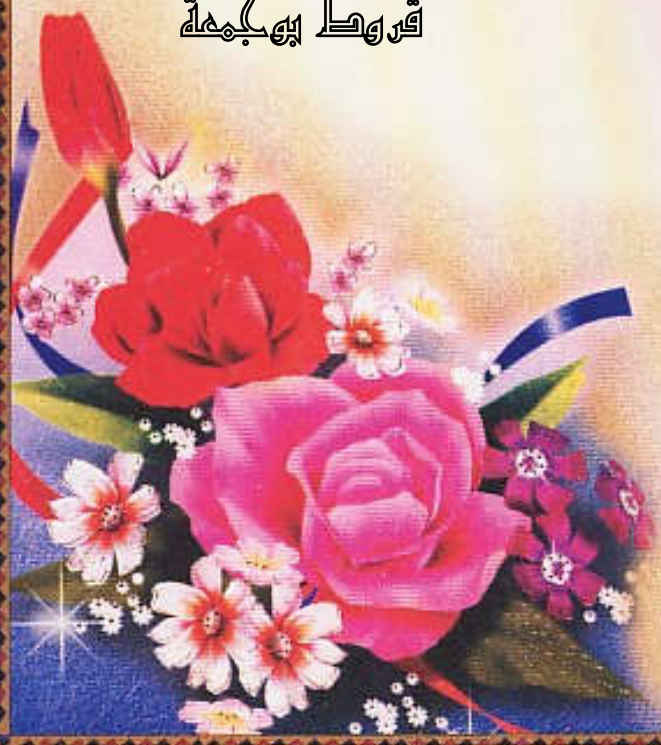

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى الوالدين الكريمين، وأدعو لهما بوافر الصحة والعافية، إن شاء الله

إلى عائلتي الصغيرة، والكبيرة، زوجتي، إلى أبنائي، إلى جميع الإخوة والأخوات

إلى من شاركوني رحلة الدراسة أصدقائي جميعا

إلى زملائي في العمل، دون استثناء

إلى كل من كان سندا ومعينا لي، جزيل الشكر

فائق إخلاصي وتحياتي...

ابن عومر مبروك

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،ونشكره على نعمه وجزيل عطائه، والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي الإنسانية، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أله وصبحه ومن تبعه وأقتفى أثره إلى يوم الدين.

الشكر لله أولا وآخرا الذي أنار لنا دربنا، ويسر لنا طريق العلم، وفتح لنا أبواب رحمته، وأمدنا بالصبر والإرادة والتوفيق، وبارك لنا في العمر والوقت، حتى قطفنا ثمار جهد دراستنا إن شاء الله بتوفيقه وعونه.

والشكر الجزيل إلى كل من علمنا وأدبنا، من مشايخنا وأساتذتنا طيلة مشوارنا الدراسي، والشكر الخالص لأستاذنا المشرف أحمد بن عبد الرحمان الخلوق المتواضع على إختياره لنا هذا الموضوع الهادف والمتميز أولا ، ثم على تشجيعه وتوجيهاته ونصحه السديد لنا .

ونتقدم بخالص الشكر لأساتذتنا الكرام الذين نكن لهم كل الإحترام والتقدير على ماقدموه لنا طيلة مشوارنا الدراسي، وعلى تفضلهم بمناقشة مذكرتنا هاته، سدد الله خطاهم.

والشكر موصول إلى كل أفراد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الاسلامية خاصة، أساتذة وإداريين، وكل من مد لنا يد العون من قريب أوبعيد جزاهم الله عنا خير الجزاء، وكان سببا في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، الله نسأل أن يكون في ميزان حسنات الجميع، ونرجو منه السداد والتوفيق بإذنه وعونه، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

- الدراسات السابقة
- مشكلة الدراسة
- أهمية الدراسة
- أسباب الدراسة
- أهداف الدراسة
- منهجية البحث
- هيكل الدراسة

مقدمة:

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، الرحمة المهداة والنعمة المسداة، سيدنا وحبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

خلق الله الإنسان وألهمه أن يعيش حياة إجتماعية تستلزم منه إلتزام قواعد وأصول أخلاقية حيث يحفظ الحقوق ويؤدي الواجبات ويتقيد بالحدود، فتتحقق له الاستقامة، إلا أن الإنسان تتنازع فيه قوتان: قوة الخير وقوة الشر، وهو ينساق إلى أحدهما، فكان من أهم مقاصد الإسلام وقايته من نزعات الشر بالتحذير منه وبيان ضرره ودعوته إلى الاستقامة، أما إذا لم يتخلق بهذا الخلق العظيم ضعف إقباله على الخير وصار هدفا سهلا للتورط في الشر، لذا نجد القرآن الكريم أولى الاستقامة عناية خاصة بالدعوة إلى التمسك بها والحث عليها، فالله تعالى أمر نبيه وأتباعه بأن يكونوا مستقيمين معتدلين على الصراط المستقيم ، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾**[هود:112]**.

ووعد الله المستقيمين الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾**[الأحقاف:13–14]**.

وقال أيضا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾**[فصلت:30–31]**

إلى غير ذالك من الآيات، إلاَّ أن النبي–صلى الله عليه وآله وسلم– عرف عظم وثقل الإستقامة، فقال: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وأَخَوَاتُهَا**»[1]، وماذا في هود مما يشيب الرسول أثقل من قوله تعالى:

[1] الطبراني [ت 360 هـ]،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الكبير**،تح :حمدي بن عبد المجيد السلفي،ن: مكتبة ابن تيمية،القاهرة ط2،باب العين،من اسمه علي، ج6/ص 148.

(فاستقم كما أمرت)...فما هو طريق الإستقامة هذا؟ وما عسى المؤمن أن يفعل لكي يسير على هذا الطريق؟ وما الإستقامة التي يريدها الله تعالى لرسوله...ولمن تاب معه؟

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لموضوع **"الإستقامة"** في القرآن الكريم، وكذالك من منطلق حبنا وشغفنا لكتاب الله ولهذا العلم وهو التفسير بصفة عامة والتفسير الموضوعي بصفة خاصة ورغبتنا في التخصص فيه، لما له من تأثير خاص في هذا العصر، وخدمة للدين، وكان دافعنا قوي لإختيار هذا الموضوع رغبتا منا في إصلاح أنفسنا، قبل أن نقدم خدمة لغيرنا، وكانت سعادتنا كبيرة في إختيار هذا الموضوع، حيث استفدنا منه كثيرا، كانت هذه من بين أسباب إختيارنا لهذا الموضوع ليكون موضوع مذكرة تخرجنا، ولما له من أهمية في حياة كل مسلم ليكون منهاجا وسبيلا.

حيث قمنا بالرجوع إلى المعاجم التي عنيت بجمع الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد والتي وردت فيها مفردة "الأستقامة" ومشتقاتها فوجدنا أن هنالك عددا من الآيات تناولت هذه المفردة في العهدين المكي والمدني تضمنت الإستقامة، ورجعنا إلى كتب التفسير لبيان هذه الآيات وجمع المادة العلمية التي كانت غزارتها من بين حيرتنا في إختيار أنسبها للموضوع، مع ضيق الوقت ومحدودية صفحات المذكرة، وقد قمنا بتقسيم هذه المذكرة إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم الاستقامة ومختلف صيغها وتصريفاتها في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني خصصناه لفضل الإستقامة ودرجاتها وسبل تحصيلها وموانعها، ثم عرجنا على الاستقامة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع وإسقاطاتها على الواقع المعاش وإستنباط أهم اللطائف، أما الخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج والتوصيات.

ندعو الله أن يكون في هذا البحث بعض الإجابات على تلك الأسئلة التي طرحت في أول المقدمة، وإيجاد بعض الحلول للإشكالية المطروحة في هذا البحث، وإن كانت الإستقامة التي كانت حملا ثقيلا على رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أثقل من أن تجمع في صفحات هذا البحث المتواضع.

الدراسات السابقة:

أثناء جمعنا للمادة العلمية لهذه المذكرة، خلصنا إلى قلة الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل مباشر، إلا أنه وجدنا بعض الكتب والدرسات التي تحدثت عن الموضوع بصفة أو بأخرى نذكر منها:

1- كولك، سهير عبدالله :**الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنّة النّبوية**، إشراف: محمود خليل أبودف، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول التربية بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة1431هـ-2010م.

2- أماني عمر مطر أبو زاهر: **الاستقامة (دراسة قرآنية)**، إشراف: محسن الخالدي، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2012م.

3- صورية العيادي: **الاستقامة أسسها وأبعادها**، إشراف:أحمد رحماني، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية قسم أصول الدين جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2018م/2019م.

4- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر:**عشر قواعد في الإستقامة**، دارالفضيلة للنشر والتوزيع، المحمدية- الجزائر، الطبعة الأولى:1431هـ-2010م.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما حقيقة الاستقامة في القرآن الكريم؟
- ما هي الدلالات اللغوية لمفردة الاستقامة في القرآن الكريم ؟
- ما هي طرق الاستقامة، والآثار الناتجة عنها في الدنيا والآخرة ؟
- ما هي سبل تحصيل الاستقامة ؟
- ما هي موانع الاستقامة ؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الأتي ذكرها:

1- تتعلق الدراسة بالتفسير الموضوعي الذي هو روح هذا العصر.

2- تتناول الدراسة موضوع قرآنيا له دلالاته وآثاره على الأمة الإسلامية وواقعها المعاش.

3- تناولت الآيات القرآنية الكريمة لموضوع الاستقامة بالتفصيل والإيجاز.

4- بينت مدى ترابط معاني القرآن، بالرغم من تفرق مواقع ذكر مفردة الاستقامة في الآيات والسور المختلفة ، وعلى السياقات والحوادث المتعددة.

5- تضمنت السبل التي يتحصل من خلالها الاستقامة.

6- حاجة المجتمع المسلم للوصول إلى الاستقامة من خلال الطرق التي رسمها لها الخالق سبحانه، وتجنب الانحرافات الخطيرة، والتي تعاني منها بعض المجتمعات في ظل الظروف الراهنة.

7- للاستقامة أهمية بالغة في حياة المسلم، وذلك لعلاقتها الوثيقة بصحة عقيدة المسلم وإنعكاسها على سلوكه وصفاته وأعماله.

أسباب الدراسة:

1- خدمة للتفسير والقرآن الكريم.

2- حاجة المؤمن لمعرفة السبل التي من خلالها تتحصل الاستقامة.

3- النصيحة لنفسي ولإخواني المسلمين وبخاصة طلبة العلم منهم.

4- ما ظهر في هذا الزمان من الفتن العظيمة المتلاطمة، فكان من جراء ذلك أن فشت المنكرات، وظهرت كثير من العادات والتصورات والأنماط السلوكية المخالفة لطريق أهل الإستقامة.

5- ما ظهر من بعض المسلمين وبعض المنتسبين للعلم من اتباع الهوى واتباع أهل الباطل في أمور دينهم وعقيدتهم.

6- ما عشناه في بلادنا الجزائر الحبيبة خلال التسعينات والعشريات السابقة من انحرفات فكرية وعقائدية وسلوكية وأخلاقية تسببت في فساد العباد والبلاد، وفساد في أفراد المجتمع وبعض مرؤوسيه بسبب الانحراف عن الاستقامة، والغلو فيها.

أهداف الدراسة:

تهد ف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- إبراز الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة "الاستقامة" واشتقاقاتها المختلفة.

2- بيان ماهية الاستقامة وسبلها ومعوقاتها.

3- بيان أهمية الاستقامة في الدين الإسلامي، وأنّها من أُسس هذا الدين.

4- بيان نتيجة الاستقامة، وما لها من ثمرات وآثار فردية واجتماعية.

5- ترغيب المسلم بالاستقامة على دينه ودنياه، والثبات عليه، وذلك بالتمسك بالقرآن والسنة وتحذيره من الابتعاد عن سبيل أهل الاستقامة.

6- توثيق المحبة بالله والصلة به تعالى بإ تباع سبل الهداية وسبل الاستقامة.

7- العمل من أجل إنتاج فرد صالح، للوصول إلى مجتمع صالح.

8- الخروج بلطائف وعبر وأحكام من هذه الدراسة.

منهجية البحث:

استخدمنا في دراسة هذا الموضوع المنهجية الأتية:

- اتباع الخطوات المنهجية المدروسة الخاصة بالتفسير الموضوعي لموضوع القران الكريم.
- دراسة تأصيلية موضوعية، حيث قمنا بجمع الآيات القرآنية الوارد فيها مفردة "الاستقامة"ومن ثم تصنيفها وتبويبها.
- المنهج التحليلي، حيث قمنا بتحليل النصوص القرآنية واستنطاقها من أجل الوقوف على مضامين هذه المفردة واستعمال القرآن لها في العهد المكي والمدني.
- الرجوع إلى أمهات التفاسير القديمة والحديثة وعزو كل قول إلى قائله.
- بيان الأبعاد المعاصرة للأيات وتنزيلها على الواقع، واستخلاص الدلالات والعبر واللطائف منها.
- بيان الغامض من المعاني والمفردات والأقوال، بالرجوع إلى كتب المعاجم.
- الالتزام بالتوثيق وفق المنهجية العلمية الحديثة.

هيكل الدراسة:

قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، أهميتها، أسباب اختيار الدراسة والأهداف، ومنهج البحث.

المبحث الأول: مفهوم الاستقامة ومختلف صيغها وتصريفاتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: الاستقامة لغة

المطلب الثاني: الاستقامة إصطلاحا

المطلب الثالث: مفردة الاستقامة في القرآن الكريم (الجدول مع ملخص)

المطلب الرابع: مختلف الصيغ و التصريفات لمفردة الإستقامة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: فضل الاستقامة ودرجاتها وسبل تحصيلها وموانعها

المطلب الأول: فضل الاستقامة

المطلب الثاني: درجات الاستقامة

المطلب الثالث: سبل تحصيل الاستقامة

المطلب الرابع: موانع الاستقامة

المبحث الثالث: الاستقامة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع ومظاهرها في واقع الحياة

المطلب الأول: الآثار والثمرات الفردية للاستقامة

المطلب الثاني: الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة

المطلب الثالث: إسقاطات على الواقع

المطلب الرابع: اللطائف المستنبطة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول:

مفهوم الاستقامة ومختلف صيغها وتصريفاتها في القرآن الكريم

- المطلب الأول : الاستقامة لغة
- المطلب الثاني : الاستقامة إصطلاحا
- المطلب الثالث : مفردة الاستقامة في القرآن الكريم (الجدول مع ملخص)
- المطلب الرابع : مختلف الصيغ والتصريفات لمفردة الإستقامة في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم الاستقامة

المطلب الأول: الاستقامة لغة:

عند الرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبع معنى كلمة الاستقامة يتبين أن الاستقامة في اللغة هي: مصدر استقام مأخوذة من مادة (ق و م) ، وهي تدل على ما يلي:

"الِاسْتِقَامَةُ فِي الشَّيْءِ، مُنْتَصِبًا أَوْ مُمْتَدًّا، وَكَذَلِكَ فِي الرَّأْيِ وَإِرَادَةِ الشَّيْءِ"[1]، "وَالِاسْتِقَامَةُ الِاعْتِدَالُ، يُقَالُ:(اسْتَقَامَ) لَهُ الْأَمْرُ"[2]، قال الجوهري: "يقال: عَدَّلْتُه فاعتدل أي: قومته فاستقام، وكل مثَقَّفٍ مُعْتَدِلٌ"[3].

وَقوم عدل وعدول أَيْضا "وَالْعَدَالَة لُغَة: الاسْتقَامَة وَفِي الشَّرِيعَة: عبارَة عَن الاسْتقَامَة على الطَّرِيق الْحق بِالِاخْتِيَارِ عَمَّا هُوَ مَحْظُور دينا وَهِي نَوْعَانِ:

1- ظَاهِرَة: وَهِي مَا ثَبت بِظَاهِر الْعقل وَالدّين لِأَنَّهُمَا يحملانه على الاسْتقَامَة ويزجرانه عَن غَيرهَا ظَاهرا.

2- باطنة: وَهِي لَا يدْرك مداها لِأَنَّهَا تَتَفَاوَت فَاعْتبر فِي ذَلِك مَا لَا يُؤَدِّي إِلَى الْحَرج وَالْمَشَقَّة وتضييع حُدُود الشَّرْع، وَهُوَ مَا ظهر بالتجربة رُجْحَان جِهَة الدّين وَالْعقل على طَرِيق الْهوى والشهوة بالاجتناب عَن الْكَبَائِر وَترك الْإِصْرَار على الصَّغَائِر"[4].

"وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَالْكُوزِ مُجَخِّياً**»[5]المجَخِّي: الْمَائِلُ

---

[1] ابن فارس [ت 395هـ] ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة** ،تح: عبد السلام محمد هارون ،ن: دار الفكر ، 1399هـ - 1979م ،ج4/ص137.

[2] الرازي [ت 666هـ] ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي **مختار الصحاح**،تح: يوسف الشيخ محمد،ن: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط5: 1420هـ / 1999م، ج1/ص 262.

[3] البعلي [ت 709هـ] ،محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي،**المطلع على ألفاظ المقنع**،تح:محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،ن: مكتبة السوادي للتوزيع،ط1: 1423هـ - 2003 م، ج1/ص 112.

[4] أَبُو البَقاء [ت 1094هـ] ،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح:عدنان درويش - محمد المصري،ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ج1/ص 639.

[5] مسلم [ت 261 هـ]،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم**، كتاب الأيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، حديث رقم :144،ج1/ص 128.

عَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ، فشَبَّه القَلْب الَّذِي لَا يَعِي خَيْراً بالكُوز الْمَائِلِ الَّذِي لَا يَثْبُت فِيهِ شَيْءٌ"[1].

الاسْتِقَامَة:"الأُمَّة، والأُمّة: الرَّجُل الصَّالح كَقَوْلِه:(إِن إِبْرَاهِيم كَانَ أُمَّةً)"[2]،"ويقال عن الاستقامة السداد قال الحَمِيدي السداد: الاسْتِقَامَة وَلُزُوم الصَّوَاب والسدد مثله يُقَال قلت سددا أَي صَوَابا"[3] "والسَّداد، بِالْفَتْحِ: الِاسْتِقَامَةُ وَالصَّوَابُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ:"قَارِبُوا وسَدِّدوا" أَي اطْلُبُوا بأَعمالكم السَّداد وَالِاسْتِقَامَةَ، وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الأَمر وَالْعَدْلُ فِيهِ"[4].

قَدْ قِيلَ: "إِنَّ الحَنَفَ الاستقامةُ وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمَائِلِ الرِّجْلِ أَحنف تَفَاؤُلًا بِالِاسْتِقَامَةِ، قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: مَعْنَى الْحَنِيفِيَّةِ فِي الإِسلام المَيْلُ إِلَيْهِ والإِقامةُ عَلَى عَقْده، والحَنِيف: الصَّحِيحُ المَيْل إِلَى الإِسلام والثابتُ عَلَيْهِ"[5].

الاستقامة: "استقام: أي دام على حاله، وطريق مستقيم: أي قائم، قال الله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ **[الفاتحة:6]**، أي طريق الحق المستقيم غير المائل"[6]،"واسْتِقَامَةُ الإنسان:لزومه الإنسان:لزومه المنهج المستقيم،كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾ **[فصلت:30]**"[7]،وقال السمين الحلبي عن هذه الأية: "أي لزموا الطريق المستقيم، وهو

---

[1] ابن الأثير [ت 606هـ] ،المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري،**النهاية في غريب الحديث والأثر**،تح: طاهر أحمد الزاوى،ن: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م، ج1/ص 242.

[2] ابن سيده [ت 458هـ] ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المخصص**، تح: عبد السلام محمد هارون ،ن: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1: 1417هـ 1996م، ج4/ص69.

[3] الحَمِيدي [ت 488هـ] ،أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تح: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز،ن: مكتبة السنة – القاهرة – مصر،ط1: 1415 هـ- 1995م، ج1/ص224.

[4] ابن منظور [ت 711هـ] ،محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**،ن:دار صادر – بيروت ،ط3: 1414 هـ، ج3/ص210.

[5] ابن منظور ، مصدر نفسه ، ج9/ص57.

[6] الحميري [ت 573هـ] ،نشوان بن سعيد الحميرى اليمني،**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط1: 1420 هـ - 1999 م، ج8/ص 5684.

[7] الراغب الأصفهاني [ت 502هـ]،أبو القاسم الحسين بن محمد،**المفردات في غريب القرآن**،تح:صفوان عدنان الداودي،ن:دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1: 1412 هـ، ج1/ص 692.

ما أمر الله به فامتثلواه وما نهى عنه فاجتنبوه، وهو أمر شاق، ولذلك يروى عن سيد الخلق أنه قال: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**»[1] قيل: أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾**[هود:112]**.

قوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾**[الفاتحة:6]**، يعني طريق الحق والدين الحق، وذلك على سبيل الاستعارة؛ شبه طريق الحق بدينٍ مستقيمٍ إذ لا عوج فيه ولا احد يداب ولا حدوبة، كذا دين الإسلام سهل مستقيم"[2].

المطلب الثاني: تعريف الاستقامة اصطلاحا:

عرفها الجرجاني بأنها:" الاستقامة: هي كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض على جميع الأوضاع، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**»[3]؛ إذ أنزل فيها: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}"[4].

وقال ايضا:" الاستقامة: وأن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل،والاستقامة: المداومة، وقيل: الاستقامة: ألا تختار على الله شيئًا"[5].

كما قال ايضا:"الاستقامة: قال أبو علي الدقاق: لها مدارجُ ثلاثة، أولها: التقويم؛ وهو تأديب

---

[1] سبق تخريج الحديث (ص1).

[2] السمين الحلبي [ت 756هـ] ،أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم،**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**،تح:محمد باسل عيون السود،ن: دار الكتب العلمية،ط1: 1417 هـ - 1996 م، ج3/ص 356.

[3] سبق تخريج الحديث (ص1).

[4] الجرجاني [ت 816هـ] ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**،تح:ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط1: 1403هـ -1983م، ج1/ص 19.

[5] الجرجاني ،المصدر نفسه، ج1/ص 19.

النفس، وثانيها: الإقامة؛ وهي تهذيب القلوب، وثالثها: الاستقامة؛ وهي تقريب الأسرار"[1].

أما عند ابن القيم : " فَالِاسْتِقَامَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ، آخِذَةٌ بِمَجَامِعِ الدِّينِ، وَهِيَ الْقِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ،وَالِاسْتِقَامَةُ تَتَعَلَّقُ بِالْأَقْوَالِ، وَالْأَفْعَالِ، وَالْأَحْوَالِ، وَالنِّيَّاتِ فَالِاسْتِقَامَةُ فِيهَا: وُقُوعُهَا لِلَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى أَمْرِ اللَّهِ،وقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: كُنْ صَاحِبَ الِاسْتِقَامَةِ، لَا طَالِبَ الْكَرَامَةِ، فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكَرَامَةِ، وَرَبَّكَ يُطَالِبُكَ بِالِاسْتِقَامَةِ،وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ – قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رَوْحَهُ – يَقُولُ: أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الِاسْتِقَامَةِ."[2]

وقال ابن رجب:"وَالِاسْتِقَامَةُ: هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ عَنْهُ يُمْنَةً وَلَا يُسْرَةً، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا، الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَتَرْكَ الْمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا كَذَلِكَ"[3].

أما تعريف البقاعي من خلال تفسيره، فسّر البقاعي الاستقامة بقوله: "استقاموا:طلبوا وأوجدوا القوام بالإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب، ولم يشركوا به صنما ولا وثنا ولا آدميا ولا ملكا ولا كوكبا ولا غيره بعبادة ولارياء وعملوا بما يرضيه، وتجنّبوا كلّ مايسخطه، وإن طال الزمان"[4].

والملاحظ فيما ذكر من عبارات العلماء في تعريف الاستقامة، أنها وإن اختلفت إلا أن مضمونها واحد، وهي تلتقي على عدة أمور:

- ✓ أن الاستقامة جامعة لخصال الدين كلّها سواء أكان ذلك في العبادات أم في المعاملات أم في غيرها.

---

[1] الجرجاني ،المصدر نفسه، ج1/ص 19.

[2] ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة [ت 751هـ] ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ،**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،تح:محمد المعتصم بالله البغدادي،ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط3: 1416 هـ - 1996م، ج2/ص 106.

[3] ابن رجب الحنبلي [ت 795هـ] ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،**جامع العلوم والحكم**،تح: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس،ن: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط7، 1422هـ - 2001م، ج1/ص 510.

[4] البقاعي [ت 885هـ] ،براهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط،**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ن:دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج17/ص 183.

- ✓ تتحقق الاستقامة في طاعة االله –عز وجل– بالالتزام فيما أمر والانتهاء عما نهى.
- ✓ الاستقامة تحقّق الخيراتِ كلّها سواء أكانت روحية أم دنيوية أم دينية أم غيرها.
- ✓ الاستقامة عبارة عن حد التوسط من غير حياد عن الطريق يمنة أو يسرة.
- ✓ الاستقامة تتحقق في الوفاء لله –عز وجل– والصدق معه تعالى.
- ✓ الاستقامة تعني الوسطية والاعتدال، بغير ميول إلى طرفي الإفراط والتفريط.

خلاصة معنى الاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة وهي وسط بين الغول والتقصير، وكلاهما منهي عنه شرعاً.

المطلب الثالث: مفردة الاستقامة في القرآن الكريم (الجدول مع ملخص)

1– عرض الآيات حسب المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم[1]:

سيتم عرض الآيات الوارد فيها مفردة {**الاستقامة**} في القرآن الكريم وهذا حسب ورودها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي وفق ترتيبها في المعجم، وهذا في جدول مفصل يضم مختلف الصيغ التي وردت بها المفردة مع ذكر الآية ورقمها ومكان نزولها والسورة، ثم سيعقب الجدول ملخص مفصل عن الملحوظات المتعلقة بالجدول وما جاء فيه.

[1] محمد فؤاد عبد الباقي،**المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**،ط:دار الكتب المصرية،1364هـ-1945م ،ص521-ص522.

الصيغة	الرقم	الآية	مكية / مدنية	رقم الآية	السورة
اسْتَقَامُوا (04)	01	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	مدنية	7	التوبة
	02	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	مكية	30	فصلت
	03	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	مكية	13	الأحقاف
	04	﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾	مكية	16	الجن
يَسْتَقِيمَ (01)	05	﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾	مكية	28	التكوير
اسْتَقِمْ (02)	06	﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	مكية	112	هود
	07	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾	مكية	15	الشورى
اسْتَقِيمَا (01)	08	﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	مكية	89	يونس

اسْتَقِيمُوا (02)	09	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	مدنية	07	التوبة
	10	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	مكية	06	فصلت
الْمُسْتَقِيمَ (05)	11	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	مكية	06	الفاتحة
	12	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	مكية	16	الأعراف
	13	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	مكية	35	الإسراء
	14	﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾	مكية	182	الشعراء
	15	﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	مكية	118	الصافات
مُسْتَقِيمٍ (26)	16	﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مدنية	142	البقرة
	17	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مدنية	213	البقرة
	18	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	مدنية	51	آل عمران

	19	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مدنية	101	آل عمران
	20	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مدنية	16	المائدة
	21	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	39	الأنعام
	22	﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	87	الأنعام
	23	﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	مكية	161	الأنعام
	24	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	25	يونس
	25	﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	56	هود
	26	﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾	مكية	41	الحجر
	27	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	76	النحل
	28	﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	121	النحل

29	﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	مكية	36	مريم	
30	﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	مدنية	54	الحج	
31	﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾	مدنية	67	الحج	
32	﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	73	المؤمنون	
33	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مدنية	46	النور	
34	﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	04	يس	
35	﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	مكية	61	يس	
36	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	52	الشورى	
37	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	43	الزخرف	
38	﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	مكية	61	الزخرف	
39	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	مكية	64	الزخرف	
40	﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ	مكية	30	الأحقاف	

		مُسْتَقِيمٍ﴾			
	41	﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	مكية	22	الملك
مُسْتَقِيمًا (06)	42	﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	مدنية	68	النساء
	43	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	مدنية	175	النساء
	44	﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾	مكية	126	الأنعام
	45	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	مكية	153	الأنعام
	46	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	مدنية	02	الفتح
	47	﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	مدنية	20	الفتح
الْقَيِّم (04)	48	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	مدنية	36	التوبة
	49	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا	مكية	40	يوسف

		لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾			
	50	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	مكية	30	الروم
	51	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾	مكية	43	الروم
قِيَمًا	52	﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	مكية	161	الأنعام
(02)	53	﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	مكية	02	الكهف
قَيِّمَةٌ (01)	54	﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾	مدنية	03	البينة
الْقَيِّمَةِ (01)	55	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	مدنية	05	البينة
أَقْوَمُ (04)	56	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ	مدنية	282	البقرة

		تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾			
النساء	46	مدنية	57	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾		
الإسراء	09	مكية	58	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾		
المزمل	06	مكية	59	﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾		

2- ملخص الجدول:

وردت كلمة الإستقامة وكافة تصريفاتها في القرآن الكريم في تسعة وخمسين (59) آية،من ثلاثة وثلاثين (33) سورة من سور القران الكريم، انقسمت بين أربع وعشرين (24) سورة مكية، وتسع (09) سورة مدنية، وجاءت على احدى عشر (11) صيغة مختلفة، وكأن بهذا الحجم من التكرار يريد الله أن يذكر عباده بالإستقامة، ليظل الإنسان مستقيما على منهجه قائما عليه حتى الموت.

المطلب الرابع: مختلف الصيغ والتصريفات لمفردة الإستقامة في القرآن الكريم

- إنَّ ورودها في هذا العدد من السور المكية، راجع لكون معظم السور التي تحدثَتْ عن الاستقامة ركزت على توحيد الله وإرساء قواعد الإيمان به في نفوس الناس، وعبادته سبحانه بعيداً عن الإشراك به، وكذلك تعليم الناس اتباع أوامره سبحانه والانتهاء عن نواهيه، وذلك من أجل إيجاد جماعة مؤمنة مستقيمة، ومن ثم ايجاد مجتمع مؤمن مستقيم فيه مقومات إقامة الدولة.
- وردت كلمة المستقيم مقرونة بلفظ الصراط في معظم الآيات القرآنية، حيث وردت أربعاً وثلاثين مرة، للدلالة على ضرورة الالتزام بالصراط المستقيم، وعدم اتباع المعوج من الفرق.
- إن لفظ "الصراط المستقيم" جاء مقترنا في الغالب مع الهداية، وهذا دليل على أن سلوك طريق الاستقامة يكون بهداية الله ومشيئته.
- الاستقامة تارة تضاف إلى الله سبحانه وتعالى؛ إذ هو شرعه، كقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾**[الأنعام:153]**، وتارة إلى النبي-صلى االله عليه وسلم - كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[الشورى:52]**

وتارة إلى العباد كما في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾**[الفاتحة:6]**.

مختلف الصيغ التي وردت عليها:

1- الفعل الماضِي: عدد ورودها أربع مرات: في سورة التوبة: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾**[التوبة:7]**، وفي سورتي فصلت والأحقاف:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾[فصلت:30،الأحقاف:13]،وفي سورة الجن: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[الجن:16].

- الفعل الماضي يدل على الثبات، فالهدف منه الدلالة على أن الاستقامة هي الثبات على الحق والطاعة.

2- الفعل المضارع:

- وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير:28] فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على منكم.
- يفيد الفعل المضارع الاستمرارية والتجدد، أي الاستمرار بالاستقامة وتجددها.

3- فعل الأمر:

- عدد ورودها خمس مرات: فَاسْتَقِيمُوا – فَاسْتَقِمْ – اسْتَقِمْ – وَاسْتَقِمْ – فَاسْتَقِيمَا.

والمعنى فيها: الإدامة على أمر الله تعالى وعبادته والتوجه إليه بالطاعة.[1]

4- اسم الفاعل:

قال الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:6]،{المستقيم} اسم فاعل من استقام، قال الطاهر بن عاشور: "وَالْمُسْتَقِيمُ اسْمُ فَاعِلِ اسْتَقَامَ مُطَاوِعُ قَوَّمْتُهُ فَاسْتَقَامَ، وَالْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا تَعَارِيجَ، وَأَحْسَنُ الطُّرُقِ الَّذِي يَكُونُ مُسْتَقِيمًا وَهُوَ الْجَادَّةُ لِأَنَّهُ بِاسْتِقَامَتِهِ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْمَكَانِ الْمَقْصُودِ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا يَضِلُّ فِيهِ سَالِكُهُ وَلَا يَتَرَدَّدُ وَلَا يَتَحَيَّرُ"[2].

---

[1] ابن الجوزي [ت597 هـ]،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تح:عبد الرزاق المهدي،ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط1: 1422 هـ، ج7/ص241.

[2] ابن عاشُور [ت 1393 هـ]،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور،**التحرير والتنوير**،ن:الدار التونسية للنشر – تونس،سنة: 1984 هـ، ج1/ص191.

المبحث الثاني:

فضل الاستقامة ودرجاتها وسبل تحصيلها وموانعها

- المطلب الأول: فضل الاستقامة
- المطلب الثاني: درجات الاستقامة
- المطلب الثالث: سبل تحصيل الاستقامة
- المطلب الرابع: موانع الاستقامة

المبحث الثاني: فضل الاستقامة ودرجاتها وسبل تحصيلها وموانعها

المطلب الأول: فضل الاستقامة:

من أجل نعم الله عز وجل على عبده، أن يوفقه للاستقامة على دينه، فمن نال ذلك فقد نال كل خير، وفاز بسعادة الدارين، وكان من حزب الله المفلحين، ومن أوليائه الصالحين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع درجته، وقال رحمه الله: الكرامة لزوم الاستقامة، وإن الله لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾**[يونس:62-64]**"[1].

"فضل الإستقامة، حتى قيل أنها خير من ألف كرامة، والإستقامة هي التمسك بالإيمان والعبادة كما جاء بذلك القرآن وبينت السنة"[2].

قال ابن القيم:"الِاسْتِقَامَةُ: رُوحٌ تَحْيَا بِهِ الْأَحْوَالُ، كَمَا تَرْبُو لِلْعَامَّةِ عَلَيْهَا الْأَعْمَالُ، وَهِيَ بَرْزَخٌ بَيْنَ وِهَادِ التَّفَرُّقِ، وَرَوَابِي الْجَمْعِ، شَبَّهَ الِاسْتِقَامَةَ لِلْحَالِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ، فَكَمَا أَنَّ الْبَدَنَ إِذَا خَلَا عَنِ الرُّوحِ فَهُوَ مَيِّتٌ، فَكَذَلِكَ الْحَالُ إِذَا خَلَا عَنِ الِاسْتِقَامَةِ فَهُوَ فَاسِدٌ، وَكَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْأَحْوَالِ بِهَا فَزِيَادَةُ أَعْمَالِ الزَّاهِدِينَ أَيْضًا وَرَبْوُهَا وَزَكَاؤُهَا بِهَا، فَلَا زَكَاءَ لِلْعَمَلِ وَلَا صِحَّةَ لِلْحَالِ بِدُونِهَا"[3].

---

[1] ابن تيمية [ت 728 هـ]،أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية،**أمراض القلوب وشفاؤها**،ن: المطبعة السلفية – القاهرة،ط2: 1399هـ، ج1/ص 49.

[2] أبو بكر الجزائري[ت 1439 هـ]،جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ،**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**،ن: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5: 1424هـ/2003م، ج5/ص 52.

[3] ابن قيم، مرجع سابق، ج2/ص 107.

وأمر الشارع بسلوك طريق الاستقامة والترغيب في ذلك قال الله عز وجل: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾**[هود:112]**.

ومما يدل على أهميتها وفضلها أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما جاءه سفيان بن عبد الله الثقفي، رضي الله عنه يقول له: "قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك"، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «**قل آمنت بالله، فاستقم**»[1].

"إن الإنسان إذا استقام اتصل بالله، وقطف كل ثمار الدين، شعر بالقرب والراحة والطمأنينة والأمن والتوفيق، شعر أن الله يحبه، كل ثمار الدين من الاستقامة، فلذلك الدين في الأصل استقامة والتزام، ولزوم المنهج، فالإنسان حتى يوفر وقته، ويقطف ثمار اتجاهه لا يفكر أن يربح إذا بقي على مستوى الثقافة، لأن الدين من دون استقامة ثقافة أو عادات أو تقاليد أو فلكلور أو تراث، يقولون: التراث الإسلامي، الدين وحي أو التزام"[2].

إنها سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾**[فصلت:30]**

"قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله، والملائكة بناته، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا، وقال أبو بكر: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد –صلى الله عليه وسلم– عبده ورسوله، فاستقام"[3].

قال الزحيلي أيضا في تفسيره لهذه الأية:"هذه الآية شروع في بيان أحوال المؤمنين ومصيرهم، بعد بيان أحوال المشركين وعاقبتهم، ليتبين الفرق بين المؤمن والكافر، وبين الطيب والخبيث...(إِنَّ الَّذِينَ

---

[1] مسلم ، مرجع سابق، كتاب الايمان، بَاب جَامِعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ ، حديث رقم:38، ج1/ص 65.

[2] النابلسي، محمد راتب النابلسي، **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**، موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/03/20.

[3] الزحيلي [م: 1932م] ،وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ن: دار الفكر المعاصر – دمشق،ط2 : 1418 هـ، ج24/ص 222.

قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا) أي إن الذين أقروا بربوبية الله وتوحيده، فهو الله وحده لا شريك له، ثم داموا على التوحيد، فلم يلتفتوا إلى إله غير الله، واستقاموا وثبتوا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته حتى ماتوا، وهذا يشمل التزام أحكام الشرع الحنيف في العقائد والعبادات والمعاملات والمحظورات قولا وفعلا، لأن الاستقامة لفظ عام،... أي تتنزل عليهم الملائكة بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم المخاوف والأحزان، كالبشارة بالنجاة في مواطن ثلاثة: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث، وإزالة الخوف من أمور الآخرة، وإذهاب الحزن عما فاتهم من أمور الدنيا من أهل ومال وولد وإذا أزيلت مخاوف المستقبل وأحزان الماضي، فقد زالت المضار والمتاعب بالكلية، وحدثت الطمأنينة والسعادة...وتقول لهم الملائكة:أبشروا بدخول الجنة التي وعدتم بها في الدنيا على ألسنة الرسل، فإنكم واصلون إليها، مستقرون بها، خالدون في نعيمها"[1].

وقال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الأية:"استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله، وقال آخرون: معنى ذلك:ثم استقاموا على طاعته، تتنزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ولا تحزنوا، لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد، فإنا نخلفكم في ذلك كله وقيل:إن ذلك في الآخرة، وسروا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على إيمانكم بالله، واستقامتكم على طاعته"[2].

وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الأية:"...وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ اسْتَقامُوا: لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَعَنْ عُمَرَ: اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِطَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ، وَقَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ،وَعَنْ عَلِيٍّ: ثُمَّ أَدَّوُا الْفَرَائِضَ، فَقَدْ تَوَلَّى تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الِاسْتِقَامَةِ فِي الْإِيمَانِ وَآثَارِهِ، وَعِنَايَةُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَقْطَابِ الْإِسْلَامِ بِبَيَانِ الِاسْتِقَامَةِ مُشِيرٌ إِلَى أَهَمِّيَّتِهَا فِي الدِّين،... قَوْلِهِمْ: رَبُّنَا اللَّهُ وَاسْتِقَامَتِهِمْ فَإِنَّ الِاعْتِقَادَ الْحَقَّ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ هُمَا سَبَبُ الْفَوْزِ... وَتَنَزُّلُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ الْحَشْرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَنَزُّلُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ تَنَزُّلٌ خَفِيٌّ يُعْرَفُ بِحُصُولِ

[1] الزحيلي، مرجع سابق، ج24/ص 222.

[2] الطبري [ت 310 هـ]،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، **جامع البيان في تأويل القرآن**،تح: أحمد محمد شاكر،ن: مؤسسة الرسالة،ط1، 1420 هـ - 2000 م،ج21/ص 463.

آثَارِهِ فِي نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ يُلْقُونَ فِي أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ وَيُذَكِّرُهُمْ بِالْجَنَّةِ فَتَحِلُّ فِيهِمُ السَّكِينَةُ فَتَنْشَرِحُ صُدُورُهُمْ بِالثِّقَةِ بِحُلُولِهَا"[1].

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾**[الأحقاف:13– 14]**.

ومن فضل الإستقامة كذالك تأمينهم من الخوف عند لقاء ربهم، ومجزاتهم على أعمالهم، فالله تعالى قد أثنى على أهل الاستقامة، وَوَعَدَهُم بالثواب الجزيل، وبالأجر العظيم، وبشّرهم بنزول الملائكة عليهم تبشرهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقال الطاهر بن عاشور:"انهم استحقوا الجنة لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا حُسْنَ مُعَامَلَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ بِتَوْحِيدِهِ وَخَوْفِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ إِلَى حُسْنِ مُعَامَلَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَهُوَ مَعْنَى ثُمَّ اسْتَقامُوا"[2].

وفرة الخيرات، بمعنى توفّر النعم المادية لعموم الخلق،قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾**[الجن:16]**.

المطلب الثاني: درجات الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ **[هود:112]**.

وقال الله تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾**[الشورى:15]**.

وقال الله تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾**[يونس:89]**.

من خلال هذه الآيات نستخلص أن للإسقامة درجات بينها الشيخ ابن القيم فيما يلي:

[1] بن عاشور، مرجع سابق ،ج24/ص 281.

[2] الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه،ج26/ص 26.

الدرجة الأولى– الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد:[1]

لَا عَادِيًا رَسْمَ الْعِلْمِ، وَلَا مُتَجَاوِزًا حَدَّ الْإِخْلَاصِ، وَلَا مُخَالِفًا نَهْجَ السُّنَّةِ، هَذِهِ دَرَجَةٌ تَتَضَمَّنُ سِتَّةَ أُمُورٍ: عَمَلًا وَاجْتِهَادًا فِيهِ، وَهُوَ بَذْلُ الْمَجْهُودِ، وَاقْتِصَادًا وَهُوَ السُّلُوكُ بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ، وَهُوَ الْجَوْرُ عَلَى النُّفُوسِ، وَالتَّفْرِيطُ بِالْإِضَاعَةِ، وَوُقُوفًا مَعَ مَا يَرْسُمُهُ الْعِلْمُ، لَا وُقُوفًا مَعَ دَاعِي الْحَالِ، وَإِفْرَادُ الْمَعْبُودِ بِالْإِرَادَةِ، وَهُوَ الْإِخْلَاصُ، وَوُقُوعُ الْأَعْمَالِ عَلَى الْأَمْرِ، وَهُوَ مُتَابَعَةُ السُّنَّةِ، فَبِهَذِهِ الْأُمُورِ السِّتَّةِ تَتِمُّ لِأَهْلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ اسْتِقَامَتُهُمْ، وَبِالْخُرُوجِ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهَا يَخْرُجُونَ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، إِمَّا خُرُوجًا كُلِّيًّا وَإِمَّا خُرُوجًا جُزْئِيًّا، وَهَذَا حَالُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يَحْقِرُ أَهْلُ الِاسْتِقَامَةِ صَلَاتَهُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَهُمْ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ، وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ خُرُوجٌ عَنِ السُّنَّةِ إِلَى الْبِدْعَةِ، لَكِنَّ هَذَا إِلَى بِدْعَةِ التَّفْرِيطِ وَالْإِضَاعَةِ، وَالْآخَرَ إِلَى بِدْعَةِ الْمُجَاوَزَةِ وَالْإِسْرَافِ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ، إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوَزَةٍ وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ: زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنَّ لِكُلِّ عَامِلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**»[2]، قَالَ لَهُ ذَلِكَ حِينَ أَمَرَهُ بِالِاقْتِصَادِ فِي الْعَمَلِ.

فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي اجْتِهَادٍ بِاقْتِصَادٍ، وَإِخْلَاصٍ مَقْرُونٍ بِالِاتِّبَاعِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: اقْتِصَادٌ فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، فَاحْرِصُوا أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكُمْ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسُنَّتِهِمْ، وَكَذَلِكَ الرِّيَاءُ فِي الْأَعْمَالِ يُخْرِجُهُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، وَالْفُتُورُ وَالتَّوَانِي يُخْرِجُهُ عَنْهَا أَيْضًا، فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ ضِدُّ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ مُجَاوَزَةُ الْحُدُودِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

الدرجة الثانية– إستقامة الأحوال[3]:

قَالَ: الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: اسْتِقَامَةُ الْأَحْوَالِ، وَهِيَ شُهُودُ الْحَقِيقَةِ لَا كَسْبًا، وَرَفْضُ الدَّعْوَى لَا عِلْمًا وَالْبَقَاءُ مَعَ نُورِ الْيَقَظَةِ لَا تَحَفُّظًا، يَعْنِي أَنَّ اسْتِقَامَةَ الْحَالِ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ.

---

[1] ابن قيم، مرجع سابق، ج2/ص 107.

[2] مسند أحمد، وصححه الألباني.

[3] ابن قيم، مرجع سابق، ج2/ص 109.

أَمَّا شُهُودُ الْحَقِيقَةِ فَالْحَقِيقَةُ حَقِيقَتَانِ: حَقِيقَةٌ كَوْنِيَّةٌ، وَحَقِيقَةٌ دِينِيَّةٌ، يَجْمَعُهُمَا حَقِيقَةٌ ثَالِثَةٌ، وَهِيَ مَصْدَرُهُمَا وَمَنْشَؤُهُمَا، وَغَايَتُهُمَا، وَأَكْثَرُ أَرْبَابِ السُّلُوكِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ: إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِالْحَقِيقَةِ الْحَقِيقَةَ الْكَوْنِيَّةَ، وَشُهُودُهَا هُوَ شُهُودُ تَفَرُّدِ الرَّبِّ بِالْفِعْلِ، وَأَنَّ مَا سِوَاهُ مَحَلُّ جَرَيَانِ أَحْكَامِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَهُوَ كَالْحَفِيرِ الَّذِي هُوَ مَحَلٌّ لِجَرَيَانِ الْمَاءِ حَسْبُ.

وَصَاحِبُ الْحَقِيقَةِ الدِّينِيَّةِ فِي طَوْرٍ آخَرَ، فَإِنَّهُ فِي مَشْهَدِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ، وَالْفِرَقُ بَيْنَ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، وَبَيْنَ مَا يُبْغِضُهُ وَيَسْخَطُهُ، فَهُوَ فِي مَقَامِ الْفَرْقِ الثَّانِي الَّذِي لَا يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ دَرَجَةُ الْإِسْلَامِ – فَضْلًا عَنْ مَقَامِ الْإِحْسَانِ – إِلَّا بِهِ.

فَالْمُعْرِضُ عَنْهُ صَفْحًا لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ اَلْبَتَّةَ، وَهُوَ كَالَّذِي كَانَ الْجُنَيْدُ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ فَيَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْفَرْقِ الثَّانِي، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ثَانِيًا لِأَنَّ الْفَرْقَ الْأَوَّلَ: فَرْقٌ بِالطَّبْعِ وَالنَّفْسِ، وَهَذَا فَرْقٌ بِالْأَمْرِ.

وَالْجَمْعُ أَيْضًا جَمْعَانِ: جَمْعٌ فِي فَرْقٍ، وَهُوَ جَمْعُ أَهْلِ الِاسْتِقَامَةِ وَالتَّوْحِيدِ، وَجَمْعٌ بِلَا فَرْقٍ، وَهُوَ جَمْعُ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ.

فَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: صَاحِبُ فَرْقٍ بِلَا جَمْعٍ، فَهُوَ مَذْمُومٌ نَاقِصٌ مَخْذُولٌ، وَصَاحِبُ جَمْعٍ بِلَا فَرْقٍ، وَهُوَ جَمْعُ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ، وَالْإِلْحَادِ، فَصَاحِبُهُ مُلْحِدٌ زِنْدِيقٌ، وَصَاحِبُ فَرْقٍ وَجَمْعٍ، يَشْهَدُ الْفَرْقَ فِي الْجَمْعِ، وَالْكَثْرَةَ فِي الْوَحْدَةِ، فَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ الْمُوَحِّدُ الْفَارِقُ وَهَذَا صَاحِبُ الْحَقِيقَةِ الثَّالِثَةِ، الْجَامِعَةُ لِلْحَقِيقَتَيْنِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَوْنِيَّةِ، فَشُهُودُ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ: هُوَ عَيْنُ الِاسْتِقَامَةِ.

وَأَمَّا شُهُودُ الْحَقِيقَةِ الْكَوْنِيَّةِ، أَوِ الْأَزَلِيَّةِ، وَالْفَنَاءُ فِيهَا: فَأَمْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ، فَإِنَّ الْكَافِرَ مُقِرٌّ بِقَدَرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، وَأَزَلِيَّتِهِ وَأَبَدِيَّتِهِ، فَإِذَا اسْتَغْرَقَ فِي هَذَا الشُّهُودِ وَفَنِيَ بِهِ عَنْ سِوَاهُ: فَقَدْ شَهِدَ الْحَقِيقَةَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَا كَسْبًا، أَيْ يَتَحَقَّقُ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ الْحَقِيقَةِ أَنَّ شُهُودَهَا لَمْ يَكُنْ بِالْكَسْبِ؛ لِأَنَّ الْكَسْبَ مِنْ أَعْمَالِ النَّفْسِ، فَالْحَقِيقَةُ لَا تَبْدُو مَعَ بَقَاءِ النَّفْسِ؛ إِذِ الْحَقِيقَةُ فَرْدَانِيَّةٌ أَحَدِيَّةٌ نُورَانِيَّةٌ فَلَا بُدَّ مِنْ زَوَالِ ظُلْمَةِ النَّفْسِ، وَرُؤْيَةِ كَسْبِهَا، وَإِلَّا لَمْ يَشْهَدِ الْحَقِيقَةَ.

وَأَمَّا رَفْضُ الدَّعْوَى لَا عِلْمًا، فَالدَّعْوَى نِسْبَةُ الْحَالِ وَغَيْرِهِ إِلَى نَفْسِكَ وَإِنِّيَتِكَ، فَالِاسْتِقَامَةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِتَرْكِهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا، فَإِنَّ الدَّعْوَى الصَّادِقَةَ تُطْفِئُ نُورَ الْمَعْرِفَةِ، فَكَيْفَ بِالْكَاذِبَةِ؟.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَا عِلْمًا؛ أَيْ لَا يَكُونُ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدَّعْوَى مُجَرَّدَ عِلْمِهِ بِفَسَادِ الدَّعْوَى وَمُنَافَاتِهَا لِلِاسْتِقَامَةِ، فَإِذَا تَرَكَهَا يَكُونُ تَرْكُهَا لِكَوْنِ الْعِلْمِ قَدْ نَهَى عَنْهَا، فَيَكُونُ تَارِكًا لَهَا ظَاهِرًا لَا حَقِيقَةً، أَوْ تَارِكًا لَهَا لَفْظًا، قَائِمًا بِهَا حَالًا؛ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَامَ بِحَقِّ الْعِلْمِ فِي تَرْكِهَا، فَيَتْرُكُهَا تَوَاضُعًا، بَلْ يَتْرُكُهَا حَالًا وَحَقِيقَةً، كَمَا يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا تَضُرُّهُ مَحَبَّتُهُ حُبَّهُ حَالًا وَحَقِيقَةً، وَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِخَيْرِ خَلْقِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ: **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}[آل عمران:128]**- تَرَكَ الدَّعْوَى شُهُودًا وَحَقِيقَةً وَحَالًا.

وَأَمَّا الْبَقَاءُ مَعَ نُورِ الْيَقَظَةِ فَهُوَ الدَّوَامُ فِي الْيَقَظَةِ، وَأَنْ لَا يُطْفِئَ نُورَهَا بِظُلْمَةِ الْغَفْلَةِ، بَلْ يَسْتَدِيمُ يَقَظَتَهُ، وَيَرَى أَنَّهُ فِي ذَلِكَ كَالْمَجْذُوبِ الْمَأْخُوذِ عَنْ نَفْسِهِ، حِفْظًا مِنَ اللَّهِ لَهُ، لَا أَنَّ ذَلِكَ حَصَلَ بِتَحَفُّظِهِ وَاحْتِرَازِهِ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ: يَقَظَةٌ، وَاسْتِدَامَةٌ لَهَا، وَشُهُودٌ أَنَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِكَ فَلَيْسَ سَبَبُ بَقَائِهِ فِي نُورِ الْيَقَظَةِ بِحِفْظِهِ، بَلْ بِحِفْظِ اللَّهِ لَهُ.

وَكَأَنَّ الشَّيْخَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ لَا تَحْصُلُ بِكَسْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ مَوْهِبَةٍ مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْأُولَى " الِاسْتِقَامَةَ عَلَى الِاجْتِهَادِ " وَفِي الثَّانِيَةِ " اسْتِقَامَةُ الْأَحْوَالِ، لَا كَسْبًا وَلَا تَحَفُّظًا ".

الدرجة الثالثة – استقامة بترك رؤية الاستقامة[1]:

قَالَ: الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: اسْتِقَامَةٌ بِتَرْكِ رُؤْيَةِ الِاسْتِقَامَةِ، وَبِالْغَيْبَةِ عَنْ تَطَلُّبِ الِاسْتِقَامَةِ بِشُهُودِ إِقَامَةٍ، وَتَقْوِيمُهُ الْحَقُّ.

هَذِهِ الِاسْتِقَامَةُ مَعْنَاهَا: الذُّهُولُ بِمَشْهُودِهِ عَنْ شُهُودِهِ، فَيَغِيبُ بِالْمَشْهُودِ الْمَقْصُودُ سُبْحَانَهُ عَنْ رُؤْيَةِ اسْتِقَامَتِهِ فِي طَلَبِهِ، فَإِنَّ رُؤْيَةَ الِاسْتِقَامَةِ تَحْجُبُهُ عَنْ حَقِيقَةِ الشُّهُودِ، وَأَمَّا الْغَيْبَةُ عَنْ تَطَلُّبِ الِاسْتِقَامَةِ فَهُوَ غَيْبَتُهُ عَنْ طَلَبِهَا بِشُهُودِ إِقَامَةِ الْحَقِّ لِلْعَبْدِ، وَتَقْوِيمِهِ إِيَّاهُ، فَإِنَّهُ إِذَا شَهِدَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ

[1] ابن قيم، مرجع سابق، ج2/ص 111.

الْمُقِيمُ لَهُ وَالْمُقَوِّمُ، وَأَنَّ اسْتِقَامَتَهُ وَقِيَامَهُ بِاللَّهِ، لَا بِنَفْسِهِ وَلَا بِطَلَبِهِ: غَابَ بِهَذَا الشُّهُودِ عَنِ اسْتِشْعَارِ طَلَبِهِ لَهَا.

خلاصة:

والاستِقامة تتضمَّن عِدَّة أمور كما بيَّنها ابن القيِّم رحمه الله في "مدارج السالكين" وهي:

1 – إفراد المعبود بالإرادة مِن الأفعال والأقوال والنيَّات، وهو الإخلاص.

2 – وقوع الأعمال وحصولها وَفْق الأمر الشرعي لا البدعي، وهو متابعة السُّنَّة.

3 – العمل والاجتِهاد في الطاعة بقدْر وُسْعه، ولا يكلِّف الله نفسًا إلا وُسعَها، فاتَّقوا الله ما استطعتُم.

4 – الاقتِصاد في العمَل بين الغلوِّ والتفريط (لا إفراط ولا تفريط).

5 – الوقوف مع ما يرسُمه الشرْع ويحدِّده، لا مع دَواعِي النفس وحظوظها، وفي حديث ثَوبان رضِي الله عنْه، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «**استَقِيموا ولن تُحْصُوا، واعلَمُوا أنَّ خير أعمالِكم الصلاة ولا يُحافِظ على الوضوء إلا مؤمن**»[1](رواه أحمد بإسنادٍ صحيح).

فمَن يُطِق السدادَ في كلِّ أحواله، وهي الاستِقامة التامَّة، فليُقارِبْها بحسب طاقته، ولا يَنْزل عن تلك الدرجة، سَدِّدوا وقارِبُوا.

وهناك من حصر درجات الاستقامة في أمرين اثنين هما:

أولها: الثَّبَات على التوحيد، والبراءة من الشرْك وأهله، وذلك عندما سُئِل أبو بكر الصديق رضِي الله عنْه عن الاستقامة قال: (ألَّا تُشْرِكَ بالله شيئًا)؛ أي: لزوم التوحيد الخالص.

ثانيًا: لُزُوم الأَوامِر والنواهي بفعل الأمر وترك النهي، وهي إتيان الطاعات واجتِناب المعاصي.

كما قال بذلك عمر بن الخطاب رضِي الله عنْه: (أن تستَقِيم على الأمر والنهي، ولا تَرُوغ روغان الثعلب).

[1] ابن ماجة [ت 273 هـ]،ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،**سنن ابن ماجه**،تح: محمد فؤاد عبد الباقي،ن: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، كِتَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوُضُوءِ،رقم الحديث:277، ج1/ص 101.

المطلب الثالث: سبل تحصيل الاستقامة

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالاستقامة على دينه وشرعه، ومن رحمته بهم أن بين لهم في كتابه العزيز طرق الاستقامة وسبلها، ومنها: الإيمان بالله والإخلاص له، والاعتصام بالله والعبادة والمداومة عليها، والتمسك بكتابه الكريم، وإتباع رضوانه والتّوبة والانابه والاستغفار، واتّباع سنّة النبي – صلّى االله عليه وسلّم– والشّكر الله، والعدل، والدعاء والعلم، وفيما يلي بيان كل من هذه السبل:

1– الإيمان باالله والإخلاص له:

عند النظر في آيات الاستقامة وتدبرها نلاحظ أن من أولّ طرق الاستقامة وأهمها: الإيمان بالله والإخلاص له، وكلّما كان الإيمان أقوى تحققّت الاستقامةُ وتكاملتْ وتمت، فأول ما تتم الاستقامة به هو الايمان بالله عز وجل وطاعته في الأمور كلها.

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت:30].**

وقال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأحقاف:13– 14].**

قال الرازي:" قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْقَوْلَ بِاللِّسَانِ فَقَطْ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُفِيدُ الِاسْتِقَامَةَ فَلَمَّا ذَكَرَ عَقِيبَ ذَلِكَ الْقَوْلِ الِاسْتِقَامَةَ عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ كَانَ مَقْرُونًا بِالْيَقِينِ التَّامِّ وَالْمَعْرِفَةِ الْحَقِيقِيَّةِ إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ فِي الِاسْتِقَامَةِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الِاسْتِقَامَةُ فِي الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ، والثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الِاسْتِقَامَةُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَفِيهِ عِبَارَاتٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا أَيْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى إِلَهٍ غَيْرِهِ"[1]، وهذا هو الايمان الحق، أما الإخلاص هو إفراد المعبود عن غيره.

[1] الرازي [ت 606 هـ]،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،**مفاتيح الغيب** ،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط 3: 1420 هـ، ج27/ص 560.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾**[البينة:5]**.

"والإخلاص: هو أن يأتي بالفعل خالصا لداعية واحدة، ولا يكون لغيرها من الدواعي تأثير في الدعاء إلى ذلك الفعل، ...وقوله: مُخْلِصِينَ تنبيه على ما يجب من تحصيل الإخلاص من إبتداء الفعل إلى إنتهائه، ...والمخلص: هو الذي يأتي بالحسن لحسنه، والواجب لوجوبه، فيأتي بالفعل مخلصا لربه لا يريد رياء ولا سمعة ولا غرضا آخر، بل قالوا: لا يجعل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة عن النار مطلوبا، وإن كان لا بد من ذلك، وقالوا أيضا: من الإخلاص ألا يزيد في العبادات عبادة أخرى لأجل الغير، وَما أُمِرُوا...دليل على أن الإيمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل لأن اللّه تعالى ذكر العبادة المقرونة بالإخلاص وهو التوحيد، ثم عطف عليه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم أشار إلى المجموع بقوله: وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"[1].

"وحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ، قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ، قَالُوا:يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا، وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا، لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى:**{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف: 110]**"[2].

أما دَرَجَاتُ الْإِخْلَاصِ قَالَ: وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ[3]:

الدَّرَجَةُ الْأُولَى: إِخْرَاجُ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ عَنِ الْعَمَلِ، وَالْخَلَاصُ مِنْ طَلَبِ الْعِوَضِ عَلَى الْعَمَلِ، وَالنُّزُولُ عَنِ الرِّضَا بِالْعَمَلِ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: الْخَجَلُ مِنَ الْعَمَلِ مَعَ بَذْلِ الْمَجْهُودِ، وَتَوْفِيرِ الْجُهْدِ بِالِاحْتِمَاءِ مِنَ الشُّهُودِ، وَرُؤْيَةِ الْعَمَلِ فِي نُورِ التَّوْفِيقِ مِنْ عَيْنِ الْجُودِ.

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ بِالْخَلَاصِ مِنَ الْعَمَلِ، تَدَعُهُ يَسِيرُ سَيْرَ الْعِلْمِ، وَتَسِيرُ أَنْتَ مُشَاهِدًا

---

[1] الزحيلي، مرجع سابق، ج30/ص 346.

[2] ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، مرجع سابق، ج2/ص 88.

[3] ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المرجع نفسه، ج2/ص 93.

لِلْحُكْمِ، حُرًّا مِنْ رِقِّ الرَّسْمِ.

المؤمن مطالب بالاستقامة الدائمة مع الإيمان بالله والإخلاص له حتى الموت، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قرأ:**{إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا}**، قال: « **قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَقَامَ** »[1].

2- الاعتصام بالله:

قال الله تعالى:﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[آل عمران:101]**.

ومن يعتصم بالله وكتابه ويتمسك بدينه ويتوكل عليه، فقد أحرز الهداية، وابتعد عن الغواية وسار في طريق الرشاد والسداد وتحقيق المراد.

فالاعتصام بالله: "فإنه يعني: ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسك بدينه وطاعته، فقد وفق لطريق واضح، ومحجة مستقيمة غير معوجة، فيستقيم به إلى رضى الله، وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته"[2].

قال محمد رشيد رضا:"... وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ يَكُونُ الِاعْتِصَامُ إِذَنْ هُوَ حَبْلُهُ الْمَمْدُودُ وَرَسُولُهُ هُوَ الْوَسِيلَةُ إِلَيْهِ وَهُوَ وِرْدُهُ الْمَوْرُودُ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ... وَقَدْ جَاءَ جَوَابُ الشَّرْطِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي الْمُحَقِّقِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ مَنْ يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ – تَعَالَى – وَيَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ فَقَدْ تَحَقَّقَتْ هِدَايَتُهُ وَثَبَتَتِ اسْتِقَامَتُهُ"[3].

---

[1] الترمذي [ت 279 هـ]،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**،تح: إبراهيم عطوة عوض،ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط2: 1395 هـ - 1975 م،كتاب:تفسير القرآن، باب: ومن سورة السجدة ، حديث رقم: 3250، ج5/ص 376.

[2] الطبري، مرجع سابق،ج7/ص 61.

[3] محمد رشيد رضا [ت: 1354هـ] ،محمد رشيد بن علي رضا،**تفسير المنار**،ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة: 1990 م، ج4/ص 16.

"فمن يعتصم بالله ويمسك بحبل الإيمان فإنه يمنع نفسه من الهُوِيِّ والسقوط، وهنا نشعر أن الاعتصام بالله هو أن نتبع ما تُلِيَ علينا من الآيات، وما سنه لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"[1].

وقال الله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾**[النساء:175]**.

"فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ أَيْ جَمَعُوا بَيْنَ مَقَامَيِ الْعِبَادَةِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ أَيْ يَرْحَمُهُمْ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، وَيَزِيدُهُمْ ثَوَابًا وَمُضَاعَفَةً وَرَفْعًا فِي دَرَجَاتِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً أَيْ طَرِيقًا وَاضِحًا قَصْدًا قَوَامًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى مِنْهَاجِ الِاسْتِقَامَةِ وَطَرِيقِ السَّلَامَةِ فِي جَمِيعِ الِاعْتِقَادَاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ، وَفِي الْآخِرَةِ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ المستقيم المفضي إلى روضات الجنان"[2].

وقد اختلف بعض المفسيرين في كون الإعتصام يكون بالله أم بالقرأن و كلاهما وجب التمسك بهما، "قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَءَامَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ}فيه قولان: أحدهما: اعتصموا بالقرآن ، وهذا قول ابن جريج، والثاني: اعتصموا بالله من زيغ الشيطان وهوى الإنسان"[3].

"ثم وعد تبارك وتعالى المؤمنين بالله، المعتصمين به، والضمير في بِهِ يحتمل أن يعود على الله تعالى، ويحتمل أن يعود على القرآن الذي تضمنه قوله تعالى: نُوراً مُبِيناً و «الاعتصام» به التمسك بسببه وطلب النجاة والمنعة به، فهو يعصم كما تعصم المعاقل، ... والصراط: الطريق"[4].

---

[1] الشعراوي [ت: 1418هـ] ،محمد متولي الشعراوي،**الخواطر**،ن: مطابع أخبار اليوم، ج3/ص 1654.

[2] بن كثير [ت 774 هـ]،إسماعيل بن عمر بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**،تح: سامي بن محمد سلامة،ن: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط 2: 1420 هـ - 1999 م،ج2/ص 428.

[3] الماوردي [ت: 450هـ] ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**،تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،ن: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ج1/ص 548.

[4] بن عطية [ت 542 هـ]،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط 1: 1422 هـ، ج2/ص 141.

3- الدوام على العبادة والثبات عليها:

"العبادة هي اسم جامع لكلّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج ،الدعاء والذّكر ،... وأمثال ذلك هي من العبادات التي يحبها الله ويشترط في العبادة حتى تكون صحيحة أن ترتبط بكمال محبة الله مع غاية الذل"[1].

فتلك وصية الأنبياء -عليهم السلام- أن في عبادة الله عز وجل وحده، ونبذ الشرك طريق للوصول إلى الدين القويم البعيد عن الاعوجاج والانحراف، فكانت تلك وصية عيسى-عليه السلام- وأوصى بها يوسف عليه السلام من قبله، قال تعالى: ﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾**[يوسف:40]**.

وأوصى بها عيسى-عليه السلام-من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾**[آل عمران:51]**.

"إن الله ربي وربكم، فاعبدوه، وهذا هو الطريق السوي الذي اتفقت عليه الرسل قاطبة، وهو المؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة، فمن تعدى ذلك فهو في ضلال"[2].

قال ابن القيم في مدارج السالكين:"فَاعْلَمْ أَنَّ سِرَّ الْعُبُودِيَّةِ، وَغَايَتَهَا وَحِكْمَتَهَا إِنَّمَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا مَنْ عَرَفَ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُعَطِّلْهَا، وَعَرَفَ مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ وَحَقِيقَتَهَا، ... فَمَنْ أَنْكَرَ حَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةِ وَلَمْ يَعْرِفْهَا كَيْفَ يَسْتَقِيمُ لَهُ مَعْرِفَةُ حِكْمَةِ الْعِبَادَاتِ وَغَايَاتِهَا وَمَقَاصِدِهَا وَمَا شُرِعَتْ لِأَجْلِهِ؟ كَيْفَ يَسْتَقِيمُ لَهُ الْعِلْمُ بِأَنَّهَا هِيَ الْغَايَةُ الْمَقْصُودَةُ بِالْخَلْقِ، وَالَّتِي لَهَا خُلِقُوا، وَلَهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ، وَلِأَجْلِهَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؟"[3].

---

[1] ابن تَيْمِيَّة [ت 728 هـ]،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم،**العبودية**،تح: محمد زهير الشاويش،ن: المكتب الإسلامي – بيروت،ط7 المجددة: 1426هـ - 2005م، ج1/ص 44.

[2] الزحيلي، مرجع سابق، ج3/ص 234.

[3] ابن قيم، مرجع سابق، ج1/ص 118.

"وَبَنَيت العبادة عَلَى أَرْبَعِ قَوَاعِدَ هي التَّحَقُّقُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَرْضَاهُ، مِنْ قَوْلِ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَعَمَلِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ"[1].

ومما يدل على وجوب الدوام على العبادة والثبات عليها قوله تَعَالَى لِرَسُولِهِ:
{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}[الحجر:99]، وَقَالَ أَهْلُ النَّارِ: **{وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ}[المدثر:46]**، "وَالْيَقِينُ هَاهُنَا هُوَ الْمَوْتُ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ"[2].

قال الله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:161]**.

"في هذه اللآية تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْإِضَافَةِ لِلِاعْتِزَازِ بمربوبية الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَتَعْرِيضًا بِالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ أَرْبَابُهُمْ، وَلَوْ وَحَّدُوا الرَّبَّ الْحَقِيقَ بِالْعِبَادَةِ لَهَدَاهُمْ"[3].

وقال الله تعالى: **﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[مريم:36]**.

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية:"يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا بَقِيَّةً لِكَلَامٍ جَرَى عَلَى لِسَانِ عِيسَى تَأْيِيدًا لِبَرَاءَةِ أُمِّهِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ كَمَا تَقَدَّمَ آنِفًا، وَالْمَعْنَى: تَعْمِيمُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ الْخَلْقِ"[4].

وقال الله تعالى: **﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[يس:61]**.

قال الرازي:"لَمَّا مَنَعَ عِبَادَةَ الشَّيْطَانِ حَمَلَ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ وَالشَّارِعُ طَبِيبُ الْأَرْوَاحِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ طَبِيبُ الْأَشْبَاحِ، وَكَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ لَا تَفْعَلْ كَذَا وَلَا تَأْكُلْ مِنْ ذَا وَهِيَ الْحِمْيَةُ الَّتِي هِيَ رَأْسُ الدَّوَاءِ لِئَلَّا يَزِيدَ مَرَضُهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَنَاوَلِ الدَّوَاءَ الْفُلَانِيَّ تَقْوِيَةً لقوته المقاومة للمرض كذلك الشارع منع من الْمُفْسِدَ وَهُوَ اتِّبَاعُ الشَّيْطَانِ وَحَمَلَ عَلَى الْمُصْلِحِ وَهُوَ عِبَادَةُ الرَّحْمَنِ"[5].

---

[1] أنظر ابن قيم: المرجع السابق، ج1/ص 120.
[2] ابن قيم، المرجع نفسه، ج1/ص 124.
[3] ابن عاشُور، مرجع سابق، ج8/ص 198.
[4] ابن عاشُور، المرجع نفسه، ج16/ص 104.
[5] الرازي، مرجع سابق، ج26/ص 300.

4- التمّسك بالقرآن:

إن التمسك به والعمل بما فيه من أهم السبل المؤدية إلى الاستقامة، لمن أراد الاستقامة والثّبات عليها، فالأكثر انتفاعاً بالقرآن أكثر قرباً من الاستقامة، ولذلك أخبر الله عزّ وجلّ أنّ من شاء الاستقامة تمّسك بالقرآن واتّبع تعاليمه في كلّ أُموره الصّغيرة منها والكبيرة.

قال الله تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾**[التكوير:27-28]**.

"يقول تعالى ذكره: (إنْ) هذا القرآن، وقوله: (هُوَ) من ذكر القرآن (إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) يقول: إلا تذكرة وعظة للعالمين من الجنّ والإنس (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) فجعل ذلك تعالى ذكره ذكرا لمن شاء من العالمين أن يستقيم، ولم يجعله ذكرا لجميعهم، فاللام في قوله: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) إبدال من اللام في للعالمين، وكان معنى الكلام: إن هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحقّ فيتبعه، ويؤمن به"[1].

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾**[الإسراء:9]**.

فسر الطبري هذه الآية بقوله:"يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدّد من اهتدى به (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام، يقول جلّ ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به"[2].

وقال الله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾ **[الكهف:1-2]**.

---

[1] الطبري، مرجع سابق، ج24/ص 263.

[2] الطبري، المرجع نفسه، ج17/ص 392.

"وَلَمَّا كَانَ إِنْزَالُ الْقُرْآنِ على النبيء صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم أَجْزَلَ نَعْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ سَبَبُ نَجَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الْأَبَدِيَّةِ، وَسَبَبُ فَوْزِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الْعَاجِلَةِ بِطِيبِ الْحَيَاةِ وَانْتِظَامِ الْأَحْوَالِ وَالسِّيَادَةِ عَلَى النَّاسِ، وَنِعْمَةٌ على النبيء صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم بِأَنْ جَعَلَهُ وَاسِطَةَ ذَلِكَ وَمُبَلِّغَهُ وَمُبَيِّنَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ اللَّهُ تَعَالَى أَكْمَلَ الْحَمْدِ إِخْبَارًا وَإِنْشَاءً"[1].

وقال الله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[الأحقاف:30]**.

قال الشنقيطي:"ذَكَرَ اللَّهُ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ سُورَةِ «الْأَحْقَافِ» أَنَّهُ صَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ وَالنَّفَرُ دُونَ الْعَشَرَةِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ وَأَنَّهُمْ لَمَّا حَضَرُوهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنصِتُوا أَيِ اسْكُتُوا مُسْتَمِعِينَ، وَأَنَّهُ لَمَّا قَضَى، أَيِ انْتَهَى النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ قِرَاءَتِهِ وَلَّوْا أَيْ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْجِنِّ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ مُنْذِرِينَ، أَيْ مُخَوِّفِينَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ، وَيُجِيبُوا دَاعِيَهُ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَخْبَرُوا قَوْمَهُمْ أَنَّ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي سَمِعُوهُ يُتْلَى، الْمَنَزَّلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَهُوَ ضِدُّ الْبَاطِلِ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ، أَيْ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ"[2].

قال الله تعالى:﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[الزخرف:43]**.

"أمر الله جلّ وعلا نبيه –صلى الله عليه وسلم– في هذه الآية الكريمة أن يتمسك بهدي هذا القرآن العظيم، وبين له أنه على صراط مستقيم، أي طريق واضح لا اعوجاج فيه، وهو دين الإسلام الذي تضمنه هذا القرآن العظيم، الذي أوحي إليه"[3].

وجاءت جملة قوله تعالى:{إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}،تعليل لقوله:{فاستمسك}لتكون هذه الاستقامة نتيجة التمسك بالقرآن العظيم[4].

---

[1] ابن عاشُور، مرجع سابق ، ج15/ص 246.

[2] الشنقيطي [ت 1393 هـ]،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ن:دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،1415 هـ، ج7/ص 235.

[3] الشنقيطي،المرجع نفسه، ج7/ص 120.

[4] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج4/ص 557–وانظر :أبا السعود، **إرشاد العقل السليم** ،ج8/ص 48.

وقال السلمي:"من تمّسك بالقرآن وُفِقَ للزوم الاستقامة"[1].

5- اتباع رضوان الله:

قال الله تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[المائدة:16]**.

"(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ) أَيْ مَا رَضِيَهُ اللَّهُ، (سُبُلَ السَّلامِ) طُرُقَ السَّلَامَةِ الْمُوصِلَةِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ الْمُنَزَّهَةِ عَنْ كُلِّ آفَةٍ، وَالْمُؤَمَّنَةِ مِنْ كُلِّ مَخَافَةٍ، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ:" السَّلامِ" اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْمَعْنَى دِينُ اللَّهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ كَمَا قال:**{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ}[آل عمران: 19]**، (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهَالَاتِ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ وَالْهِدَايَاتِ (بِإِذْنِهِ) أي بتوفيقه وإرادته"[2].

قال ابن كثير:"...ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ)، أَيْ: طُرُقَ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ وَمَنَاهِجَ الِاسْتِقَامَةِ، (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أَيْ: يُنْجِيهِمْ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَيُوَضِّحُ لَهُمْ أَبْيَنَ الْمَسَالِكِ فَيَصْرِفُ عَنْهُمُ الْمَحْذُورَ، وَيُحَصِّلُ لَهُمْ أَنْجَبَ الْأُمُورِ، وَيَنْفِي عَنْهُمُ الضَّلَالَةَ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى أَقْوَمِ حَالَةٍ"[3].

6- التوبة والاستغفار:

"التوبة هي الندم على ما مضى من الذنب، والإقلاع في الحال، والعزم على لا أن يعود فيالمستقبل تعظيما لله تعالى وحذراً من أليم عقابه وسخطه، وأما الاستغفار فهو طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها، وأما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة

---

[1] السلمي [ت 412 هـ]، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي ،**حقائق التفسير**، تح: سيد عمران، ن:دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1421هـ/2001م، ج1/ص 383.

[2] القرطبي [ت 671 هـ]،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ن:دار الكتب المصرية–القاهرة،ط2: 1384 هـ - 1964م،ج6/ص119.

[3] بن كثير، مرجع سابق،ج3/ص68.

مع إنكار القلب بسبب الذنوب"[1].

"والاستغفار هو طلب المغفرة مع وجود التوبة والندامة، فإن الجمع بينهما يدل على كمال الاستقامة والمراد منه أن يعمل ثم يستغفر بعده، لأجل الخوف من وقوع التقصير في العمل الذي أتى به، كما في حديث عن الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ،أَن رسولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قال : «**إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي وإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّه في الْيَوم مِائَةَ مَرَّةٍ**»"[2][3].

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾**[فصلت:6]**.

قال أبو بكر الجزائري: "(فاستقيموا إليه) بإخلاص العبادة له دون سواه، (واستغفروه) أي اطلبوا منه أن يغفر لكم ذنوبكم التي كانت قبل الاستقامة وهي الشرك والمعاصي"[4].

أما ابن عاشور فقال:"وَالِاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ الْعَفْوِ عَمَّا فَرَطَ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ عِصْيَانٍ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ السَّتْرُ،وَالْمَعْنَى: فَأَخْلِصُوا إِلَى اللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ غَيْرَهُ وَاسْأَلُوا مِنْهُ الصَّفْحَ عَمَّا فَرَطَ مِنْكُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْعِنَادِ"[5].

وقد كان النبي– صلّى االله عليه وسلّم– دائم الاستغفار، وهو سيد المهتدين، وإمام المستقيمين ومع ذلك كان الاستغفار شأنه في كل وقت وفي كل حين، كان يستغفر ربه في اليوم أكثر من سبعين مرة، فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال:سمعت رسولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يقول: «**والله إني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأَتُوبُ إليه في الْيَوْمِ أَكْثَر من سَبْعِينَ مَرَّةً**»[6].

---

[1] الجرجاني، مرجع سابق، ج1/ص 18-70.

[2] مسلم، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث رقم : 2702،ج4/ص 2075.

[3] الرازي، مرجع سابق، ج27/ص 542.

[4] أبو بكر الجزائري، مرجع سابق، ج4/ص 561.

[5] ابن عاشُور، مرجع سابق، ج24/ص 239.

[6] البخاري [ت 256 هـ]،محمد بن إسماعيل أبو عبد االله الجعفي ، **صحيح البخاري**، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3: 1407هـ-1987م،كتاب الدعوات، باب استغفار النبي (صلى الله عليه وسلم)، حديث رقم: 5948،ج5/ص 2324.

وقد ذكر سبحانه وتعالى الاستغفار بعد الأمر بالاستقامة، لأن الإتيان بالاستقامة على أكمل وجه مشقة، فلا بد من وجود التقصير فيها، ولهذا أمر الله عزّ وجلّ بالاستغفار بعد الاستقامة. وعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**»[1].

7- اتباع هدي النبي- صلّى الله عليه وسلم-:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ **[الزخرف:61]**.

قال السيد قطب في تفسيره لهذه الآية: "...وكانوا يشكون في الساعة، فالقرآن يدعوهم إلى اليقين، وكانوا يشردون عن الهدى، والقرآن يدعوهم على لسان الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى اتباعه فإنه يسير بهم في الطريق المستقيم القاصد الواصل الذي لا يضل سالكوه، ويبين لهم أن انحرافهم وشرودهم أثر من اتباع الشيطان، والرسول أولى أن يتبعوه"[2].

ما أشار اليه السيد قطب أن شرود الإنسان عن اتباع طريق الحق وهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- يجعله ينحرف عن الطريق المستقيم إلى طرق الشيطان.

وبيّن الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز أن الوصول إلى محبته تعالى لا تكون إلا باتباع هذا النبي الأمي في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾**[آل عمران:31]**.

شكر الله:

"والشكر يكون بالقلب، واللسان، والجوارح، أما بالقلب، فهو إظهار الشكر لله بالتحميد، وأما بالجوارح فهو استعمال نعم الله في طاعته، والتوقى من الاستعانة بها على معصيته، فمن شكر العينين

---

[1] سبق تخريج الحديث (ص 30).

[2] سيد قطب [1906م-1966م]،إبراهيم حسين الشاذلي،**في ظلال القرآن**،ن:دار الشروق للنشر،ط1:2011، ج1/ص 3792.

أن تستر كل عيب تراه لمسلم، ومن شكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه، فهذا يدخل في جملة شكر هذه الأعضاء، والشكر باللسان إظهار الرضى عن الله تعالى، وهو مأمور به"[1].

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[النحل:120-121]**.

"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً فَأَمَّا الْأُمَّةُ: فَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ، وَالْقَانِتُ: هُوَ الْخَاشِعُ الْمُطِيعُ، وَالْحَنِيفُ: الْمُنْحَرِفُ قَصْدًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَلِهَذَا قَالَ: وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ... سُئِلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَنِ الْأُمَّةِ الْقَانِتِ، فَقَالَ: الْأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ، وَالْقَانِتُ: الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ... وَقَوْلُهُ: شاكِراً لِأَنْعُمِهِ أي قائما بشكر نعم الله عليه، كقوله تَعَالَى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى**﴾**[النَّجْمِ:37]** أَيْ قَامَ بِجَمِيعِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ،...وَقَوْلُهُ: اجْتَبَاهُ أي اختاره واصطفاه ثمَّ قَالَ: وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ عَلَى شَرْعٍ مَرْضِيٍّ"[2].

وهذا النبي –صلى الله عليه وسلم– كان كثير الشكر وقد غفر له ما تقدم وما تأخر، وهو رسول الاستقامة، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ:

«**يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[3].

8- العدل– الدعاء– العلم:

قال الله تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا**

---

[1] بن قدامة [ت 689 هـ]،أحمد بن عبد الرحمن المقدسي،**مختصرمنهاج القاصدين**،تح: محمد أحمد دهمان،ن: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق،سنة: 1398 هـ - 1978 م، ج1/ص 277.

[2] بن كثير، مرجع سابق،ج3/ص68.

[3] مسلم، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار،باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم:2820،ج4/ص 2172.

أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ لْمَصِيرُ﴾[الشورى:15].

"اشتملت الآية الأولى: فَلِذلِكَ فَادْعُ... على عشرة أوامر ونواه، كلّ منها مستقل بذاته، ولا نظير لها سوى آية الكرسي، فإنّها أيضا عشرة موضوعات... فَلِذلِكَ فَادْعُ، وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ أي ادع أيها الرسول إلى ذلك الأمر المتفق عليه، واثبت وداوم واستمر على عبادة الله وتبليغ الرسالة، كما أمرت من ربّك،... (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)، أي وأمرني الله بأن أعدل بينكم في الحكم والقضاء إذا ترافعتم إلي، ولا أحيف عليكم بزيادة أو نقص"[1].

"وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ فِي أَحْكَامِ اللَّهِ إِذَا تَرَافَعْتُمْ إِلَيَّ، وَلَا أَحِيفُ عَلَيْكُمْ بِزِيَادَةٍ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، أَوْ بِنُقْصَانٍ مِنْهُ، وَأُبَلِّغُ إِلَيْكُمْ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ كَمَا هُوَ"[2].

"وَالْعدْل عَدْلَانِ عدل ظَاهر فِيمَا بَيْنك وَبَين النَّاس، وَعدل بَاطِن فِيمَا بَيْنك وَبَين الله، وَطَرِيق الْعدْل طَرِيق الاسْتقَامَة، وَطَرِيق الْفضل طَرِيق طلب الزِّيَادَة، وَالَّذِي على النَّاس لُزُوم الْعَمَل بِهِ طَرِيق الاسْتقَامَة"[3].

"وَلَا يكون العَبْد من أهل الْعدْل إِلَّا بِثَلَاث خِصَال، بِالْعلمِ حَتَّى يعلم مَا لَهُ مِمَّا عَلَيْهِ، وبالفعل وبالصبر...، وَأبْعد النَّاس من الْعدْل اشدهم غَفلَة عَن هَذَا واقلهم محاسبة لنَفسِهِ، وَأبْعد النَّاس من الْعدْل وأطولهم غَفلَة عَن هَذَا اشدهم تهاونا بِهِ"[4].

أما الدعاء فهو مفتاح من مفاتيح الاستقامة، ولما كانت الاستقامة ذاتَ أهميةٍ عظمى في حياة المسلم، فإنه يدعو ربه في كلّ يوم مراتٍ عدة، في أوقات خمس، فسؤال الهداية، وسؤال الثبات

---

[1] الزحيلي، مرجع سابق، ج25/ص 46.

[2] الشوكاني [ت 1250 هـ]،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله،**فتح القدير**،ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط1: 1414 هـ، ج4/ص 608.

[3] المحاسبي [ت 243 هـ]،الحارث بن أسد المحاسبي،**آداب النفوس**،تح: عبد القادر أحمد عطا،ن: دار الجيل – بيروت – لبنان، ج1/ص 57.

[4] المحاسبي ،المرجع نفسه، ج1/ص 58.

واستمداد العون من الله هي من أسباب الاستقامة، فقد أوجب الله على العبد أن يدعو ربه في كلّ يوم سبع عشرةَ مرةً في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ **[الفاتحة:6]**

وقد جمع السيد قطب العلم و الدعاء في هذا الكلام النفيس حيث قال:"وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل;ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته ..فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه، فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين"[1].

أما العلم بنصوص الكتاب والسنة واستشعارها واستحضارها من أسباب الاستقامة، فتعرف أمر الله ونهيه، فتعلم أن الله أمرك، وتعلم عاقبة الطاعة وعاقبة المعصية وعاقبة تركها، فالعلم بذلك واستشعاره من أسباب الطاعة والاستقامة.

قال الله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ **[الحج:54]**.

"وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ أَيْ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ النَّافِعَ الَّذِي يُفَرِّقُونَ بِهِ بين الحق والباطل"[2].

"وَقَوْلُهُ: فَيُؤْمِنُوا بِهِ أَيْ يُصَدِّقُوهُ وَيَنْقَادُوا لَهُ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ أي تخضع وتذل لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ وَيُوَفِّقُهُمْ لِمُخَالَفَةِ الْبَاطِلِ وَاجْتِنَابِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ يَهْدِيهِمْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوصِلِ إِلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّاتِ، وَيُزَحْزِحُهُمْ عن العذاب الأليم والدركات"[3].

[1] سيد قطب ،مرجع سابق، ج1/ص 66.

[2] بن كثير، مرجع سابق،ج5/ص390.

[3] بن كثير، المرجع نفسه،ج5/ص390.

"وَالْعِلْمُ مَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، وَالنَّافِعُ مِنْهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، قَالَ أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِنْ عَمِلَ عَمَلًا بِلَا اتِّبَاعِ سُنَّةٍ، فَبَاطِلٌ عَمَلُهُ...وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الصُّحْبَةُ مَعَ اللَّهِ: بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَلُزُومِ ظَاهِرِ الْعِلْمِ، وَمَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ: بِالِاحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ، وَمَعَ الْأَهْلِ: بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَمَعَ الْإِخْوَانِ: بِدَوَامِ الْبِشْرِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، وَمَعَ الْجُهَّالِ: بِالدُّعَاءِ لَهُمْ وَالرَّحْمَةِ...وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، لَا مَقَامَ أَشْرَفَ مِنْ مَقَامِ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ...وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ: الْعِلْمُ قَائِدٌ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ بَيْنَ ذَلِكَ، جُمُوحٌ خَدَّاعَةٌ رَوَّاغَةٌ فَاحْذَرْهَا وَرَاعِهَا بِسِيَاسَةِ الْعِلْمِ، وَسُقْهَا بِتَهْدِيدِ الْخَوْفِ: يَتِمُّ لَكَ مَا تُرِيدُ"[1].

وَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ فَقَالَ: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾**[طه:114]**.

المطلب الرابع: موانع الاستقامة:

كما بين الله في كتابه سبل الاستقامة وكيفية الثباث عليها فقد بين لنا موانع الاستقامة وكيف نجتنبها.

1- الكفر والشرك باالله عز وجل:

والشّرك بالله عزوجلّ، فهو نقيض الاستقامة، وأكثر موانعها، فهو يبعد المرء كلَّ البعد عن الاستقامة، ويمنعه من السير في طريقها، ولهذا جعل الله تعالى الدين المستقيم هو الدين الخالي من الشرك،وأمر رسوله بإتباعه والاخبار عنه، دلت آيات كثيرة دلالةً صريحة على أن الكفر من أهم أسباب البعد عن طريق الاستقامة، فهو نقيض الإيمان الذي هو أول طريق الاستقامة.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾**[المؤمنون:73- 74]**.

"وَإِطْلَاقُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُوصِّلٌ إِلَى مَا يَتَطَلَّبُهُ كُلُّ عَاقِلٍ مِنَ النَّجَاةِ وَحُصُولِ الْخَيْرِ... نَاكِبُونَ عَنِ الصِّرَاطِ مِنْ حَيْثُ هُوَ حَيْثُ لَمْ يَتَطَلَّبُوا طَرِيقَ نَجَاةٍ فَهُمْ نَاكِبُونَ عَنِ

[1] ابن قيم،مرجع سابق، ج2/ص 434-442.

الطَّرِيقِ... وَالنَّاكِبُ: الْعَادِلُ عَنْ شَيْءٍ، الْمُعْرِضُ عَنْهُ، وَفِعْلُهُ كَنَصَرَ وَفَرِحَ، وَكَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَنْكَبِ وَهُوَ جَانِبُ الْكَتِفِ لِأَنَّ الْعَادِلَ عَنْ شَيْءٍ يُوَلِّي وَجْهَهُ عَنهُ بجانبه"[1].

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[الأنعام:39]**.

"وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعاً تتأثر به نفوسهم، وَبُكْمٌ لا ينطقون بالحق، فِي الظُّلُماتِ خبر ثالث أي خابطون في ظلمات الكفر، أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد... مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ أو من يشأ الله إضلاله يضلله، وهو دليل واضح لنا على المعتزلة، وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه"[2].

وقال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾**[الأنعام:161]**.

"قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَذَا الدِّينَ إِنَّمَا جَاءَ بِهِ الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَدْيٍ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَعَلَهُ دِينًا قَيِّمًا عَلَى قَوَاعِدِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا أَنَّهُ زَائِد عَلَيْهِ بِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذْ هَدَاهُ إِلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ سَبِيلُ النَّجَاةِ"[3].

2- اتّباع سبيل الشيطان:

"الشَّيْطَانِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ عَنْ الْحَقِّ أَوْ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالدَّوَابِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ"[4]، وهو عدوا الانسان، لهذا أمرنا الله عدم اتّباع سبل الشّيطان

---

[1] ابن عاشُور، مرجع سابق ، ج18/ص 99.

[2] البيضاوي [ت 685 هـ]،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1: 1418 هـ، ج2/ص 161.

[3] ابن عاشُور، مرجع سابق ، ج8/ص 198.

[4] الفيومي [ت نحو 770هـ] ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**،ن: المكتبة العلمية – بيروت، ج1/ص 313.

وطرقه لأنه تعهد أن يضلّ النّاس وأن يحرفهم عن الصراط المستقيم ليكونوا له شركاء في عذاب يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾**[الأعراف:16]**.

"إنه سيقعد لآدم وذريته على صراط الله المستقيم، يصد عنه كل من يهم منهم باجتيازه والطريق إلى الله لا يمكن أن يكون حساً، فالله سبحانه جل عن التحيز، فهو إذن طريق الإيمان والطاعات المؤدي إلى رضى الله، وإنه سيأتي البشر من كل جهة (من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم)،...للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة،... وهو مشهد حي شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته الدائبة"[1].

"عن الأصم:أمرتنى بالسجود فحملني الأنف على معصيتك، والمعنى فبسبب وقوعى في الغىّ لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي، كما فسدت بسببهم"[2].

"يخبر تعالى أنه لما أنذر إِبْلِيسُ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ وَاسْتَوْثَقَ إِبْلِيسُ بِذَلِكَ، أَخَذَ فِي الْمُعَانَدَةِ وَالتَّمَرُّدِ فَقَالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ أَيْ كَمَا أَغْوَيْتَنِي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "كَمَا أَضْلَلْتَنِي" وَقَالَ غَيْرُهُ:"كَمَا أَهْلَكْتَنِي"، لَأَقْعُدَنَّ لِعِبَادِكَ الَّذِينَ تَخْلُقُهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ هَذَا الَّذِي أَبْعَدْتَنِي بِسَبَبِهِ عَلَى صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ أَيْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَسَبِيلَ النَّجَاةِ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ عَنْهَا لِئَلَّا يَعْبُدُوكَ وَلَا يُوَحِّدُوكَ بِسَبَبِ إِضْلَالِكَ إياي"[3].

3- الفرقة والاختلاف:

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾**[الأنعام:153]**.

---

[1] سيد قطب ،مرجع سابق، ج1/ص 1549.

[2] الزمخشري [ت 538 هـ]،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط3: 1407 هـ، ج2/ص 91.

[3] بن كثير، مرجع سابق،ج3/ص 354.

"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَدَخَلَ فِيهِ كُلُّ مَا بَيَّنَهُ الرَّسُولُ صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ الْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَاتَّبِعُوا جُمْلَتَهُ وَتَفْصِيلَهُ وَلَا تَعْدِلُوا عَنْهُ فَتَقَعُوا فِي الضَّلَالَاتِ، "وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطُوطًا، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كل سبيل منها شيطان يدعوا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ}**»[1]، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْآيَاتُ مُحْكَمَاتٌ لَمْ يَنْسَخْهُنَّ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ تركهن دخل النار،ثم قال: ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ أي بالكتاب لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصي والضلالات"[2].

"قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عباس في قوله:(وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)، وفي قوله: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)، وَنَحْوُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَحْوِ هَذَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ"[3].

وحذر الله المؤمنين من التفرق مذاهب شتى في الاعتقاد وأصول الدين:

فقال سبحانه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[الأنعام:159].**

وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:103].**

وَقَالَ: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[الحج:78].**

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هُوَ الْجَمَاعَةُ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ.

---

[1] أخرجه أحمد (4142)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11174)، والدارمي (202) باختلاف يسير.

[2] الرازي، مرجع سابق ، ج14/ص 185.

[3] بن كثير، مرجع سابق،ج3/ص 328.

4- الطّغيان:

"وَالطُّغْيَانُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ، وَمِنْهُ(إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ)، وَقِيلَ: أَيْ لَا تَتَجَبَّرُوا عَلَى أَحَدٍ"[1].

"وَالطُّغْيَانُ أَصْلُهُ التَّعَاظُمُ وَالْجَرَاءَةُ وَقِلَّةُ الِاكْتِرَاثِ، وَتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ}[الْبَقَرَةِ :15]**، وَالْمُرَادُ هُنَا الْجَرَاءَةُ عَلَى مُخَالَفَةِ مَا أُمِرُوا بِهِ، قَالَ تَعَالَى: **{كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}[طه:81]**، فَنَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مُخَالَفَةِ أَحْكَامِ كِتَابِهِ كَمَا نَهَى بَنِي إِسْرَائِيلَ،وَقَدْ شَمِلَ الطُّغْيَانُ أُصُولَ الْمَفَاسِدِ، فَكَانَتِ الْآيَةُ جَامِعَةً لِإِقَامَةِ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ"[2].

قال الله تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ **[هود:112]**.

"أما في قوله: (وَلَا تَطْغَوْا)، يقول: ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه"[3].

قال الثعلبي:"فَاسْتَقِمْ يا محمد على أمر ربك والعمل به والدعاء إليه كَما أُمِرْتَ أن لا تشرك بي شيئا وتوكّل عليّ مما ينوبك، قال السدّي: الخطاب له صلّى الله عليه وسلّم والمراد أمته...وَمَنْ تابَ مَعَكَ فليستقيموا، يعني المؤمنين وَلا تَطْغَوْا ولا تجاوزوا أمري،...إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، قال ابن عباس: ما نزلت على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشقّ عليه من هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له:لقد أسرع إليك الشيب فقال: « **شَيَّبَتْنِي هُودٌ وأَخَوَاتُهَا: الْوَاقِعَةُ، وَالْحَاقَّةُ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»[4]"[5].

---

[1] القرطبي، مرجع سابق ،ج9/ص 107.

[2] ابن عاشُور، مرجع سابق ، ج12/ص 177.

[3] الطبري، مرجع سابق،ج15/ص 499.

[4] سبق تخريج الحديث (ص1).

[5] الثعلبي [ت 427 هـ]،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط 1: 1422 هـ - 2002 م،ج5/ص192.

"...وعن بعضهم: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له: روى عنك أنك قلت: شيبتني هود، فقال: نعم، فقلت:ما الذي شيبك منها؟ أقصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: لا ولكن قوله فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ"[1].

5- الركون إلى الذين ظلموا:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ **[هود: 113]**.

"الرُّكُونُ: الْمَيْلُ وَالْمُوَافَقَةُ، وَفِعْلُهُ كَعَلِمَ، وَلَعَلَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّكْنِ (بِضَمٍّ فَسُكُونٍ) وَهُوَ الْجنب، لأنّ المائل يُدْنِي جَنْبَهُ إِلَى الشَّيْءِ الْمُمَالِ إِلَيْهِ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْمُوَافِقِ، فَبَعْدَ أَنْ نَهَاهُمْ عَنِ الطُّغْيَانِ نَهَاهُمْ عَنِ التَّقَارُبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِئَلَّا يُضِلُّوهُمْ وَيُزِلُّوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ، والَّذِينَ ظَلَمُوا هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي سَدِّ ذَرَائِعِ الْفَسَادِ الْمُحَقَّقَةِ أَوِ الْمَظْنُونَةِ"[2].

"يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله، أيها الناس، أن يطّلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فإنه ذو علم بما تعلمون، ...ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم (فتمسكم النار)، ...فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخلّيكم من نصرته ويسلط عليكم عدوّكم"[3].

"وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالرُّكُونُ هُوَ السُّكُونُ إِلَى الشَّيْءِ وَالْمَيْلُ إِلَيْهِ بِالْمَحَبَّةِ وَنَقِيضُهُ النُّفُورُ عَنْهُ، ... قَالَ الْمُحَقِّقُونَ: الرُّكُونُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ الرِّضَا بِمَا عَلَيْهِ الظَّلَمَةُ مِنَ الظُّلْمِ وَتَحْسِينُ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ وَتَزْيِينُهَا عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، فَأَمَّا مُدَاخَلَتُهُمْ لِدَفْعِ ضَرَرٍ أَوِ إِجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ عَاجِلَةٍ فَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي الرُّكُونِ"[4].

---

[1] الزمخشري، مرجع سابق ، ج2/ص 433.

[2] ابن عاشُور، مرجع سابق ، ج12/ص 178.

[3] الطبري، مرجع سابق ،ج15/ص 500.

[4] الرازي، مرجع سابق ، ج18/ص 407.

"وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، أَيْ: وَلَا تَسْتَنِدُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِكُمُ الْمُشْرِكِينَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَتَجْعَلُوهُمْ رُكْنًا لَكُمْ تَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِمْ فَتُقِرُّونَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَتُوَالُونَهُمْ فِي سِيَاسَتِكُمُ الْحَرْبِيَّةِ أَوْ أَعْمَالِكُمُ الْمِلِّيَّةِ، فَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، فَالرُّكُونُ مِنْ رُكْنِ الْبِنَاءِ وَهُوَ الْجَانِبُ الْقَوِيُّ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ لُوطٍ – عَلَيْهِ السَّلَامُ–: ﴿**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾ **[هود:80]**"[1].

6– اتباع الجهلة:

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **[يونس:89]**.

ولقد اتفق المفسيرين على أن الذين لايعلمون هم الجهلة من خلال تفسيراتهم المتباينة الأتية:
"وَالْمَعْنَى: لَا تَسْلُكَا طَرِيقَ من لا يعلم حقيقة وعدي ووعيدي"[2].

"...وَالْمَعْنَى: النَّهْيُ لَهُمَا عَنْ سُلُوكِ طَرِيقَةِ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِعَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي إِجْرَاءِ الْأُمُورِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْمَصَالِحُ تَعْجِيلًا وَتَأْجِيلًا"[3].

"(وَلاَ تَتَّبِعَانّ سَبِيلَ الذين لاَ يَعْلَمُونَ)، أي بعادات الله سبحانه في تعليق الأمور بالحكم والمصالح أو سبيل الجهلةِ في الاستعجال أو عدمِ الوثوق بوعد الله تعالى"[4].

"لَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَتَى كَانَ الدُّعَاءُ مُجَابًا كَانَ الْمَقْصُودُ حَاصِلًا فِي الْحَالِ، فَرُبَّمَا أَجَابَ اللَّه تَعَالَى دُعَاءَ إِنْسَانٍ فِي مَطْلُوبِهِ، إِلَّا أَنَّهُ إِنَّمَا يُوصِلُهُ إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ

---

[1] محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج12/ص 140.

[2] القرطبي، مرجع سابق ،ج8/ص 376.

[3] الشوكاني، مرجع سابق ، ج2/ص 533.

[4] أبو السعود [ت 982 هـ]،العمادي محمد بن محمد بن مصطفى،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4/ص 172.

وَالِاسْتِعْجَالُ لا يَصْدُرُ إِلَّا مِنَ الْجُهَّالِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **{إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ}[هُودٍ:46]**"[1].

7- اتّباع الهوى:

قال الله تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾**[الشورى:15]**.

"فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ عشرة أوامر ونواه، كل واحد منها مستقل بذاته، أولها أمران: ادع أيها الرسول إلى مبدأ وحدة الدين المتفق عليه، واستمر على هذه الدعوة، واستقم على عبادة الله، وتبليغ الرسالة فهي شملت جميع الطاعات وتكاليف النبوة... ثم جاء النهي: وهو لا تتبع أيها الرسول أهواء المشركين فيما افتروه واخترعوه من عبادة الأصنام والأوثان، ووقعوا فيه من شكوك وتحريفات"[2].

[1] الرازي، مرجع سابق ، ج17/ص 295.

[2] الزحيلي، مرجع سابق، ج3/ص 2333.

المبحث الثالث:

الاستقامة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع ومظاهرها في واقع الحياة واللطائف المستنبطة

- المطلب الأول: الآثار والثمرات الفردية للاستقامة
- المطلب الثاني: الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة
- المطلب الثالث: إسقاطات على الواقع
- المطلب الرابع: اللطائف المستنبطة

المبحث الثالث: الاستقامة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع ومظاهرها في واقع الحياة واللطائف المستنبطة

المطلب الأول: الآثار والثمرات الفردية للاستقامة:

البشرى بالجنّة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأحقاف:13-14].

"يقول تعالى ذكره: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) الذي لا إله غيره (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) من فزع يوم القيامة وأهواله (وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم، وقوله (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين قالوا هذا القول، واستقاموا أهل الجنة وسكانها (خَالِدِينَ فِيهَا) يقول: ماكثين فيها أبدا (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يقول: ثوابا منا لهم آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها"[1].

"... ثم أخبر تعالى عن حسن حال المسلمين المستقيمين ورفع عنهم الخوف والحزن، وذهب كثير من الناس إلى أن معنى الآية: ثُمَّ اسْتَقامُوا بالطاعات والأعمال الصالحات، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه المعنى: ثُمَّ اسْتَقامُوا بالدوام على الإيمان وترك الانحراف عنه"[2].

"إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا وَقَدْ ذَكَرْنَا تَفْسِيرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ أَنَّ فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ ذَكَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَنْزِلُونَ وَيَقُولُونَ (أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا) ، وهاهنا رَفَعَ الْوَاسِطَةَ مِنَ الْبَيْنِ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَإِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ حَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُبَلِّغُونَ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْبِشَارَةَ، وَأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُسْمِعُهُمْ هَذِهِ الْبِشَارَةَ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ"[3].

---

[1] الطبري، مرجع سابق ،ج22/ص 111.

[2] بن عطية، مرجع سابق ، ج5/ص 96.

[3] الرازي، مرجع سابق ، ج28/ص 13.

"وأولئك هم أهل الجنة، جزاء ما عملوا من عمل صالح، وما أخبتوا لربهم، وانقادوا لأمره ونهيه"[1].

"فَأُجِيبُوا بِأَنَّ الْبُشْرَى هِيَ نَفْيُ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ عَنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْمُحْسِنِينَ هُمُ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فِي أَعْمَالِهِمْ...قَوْلِهِ:أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ، وَتَعْرِيفُهُمْ بِطَرِيقِ الْمَوْصُولِيَّةِ لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ الصِّلَةُ مِنْ تَعْلِيلِ كَرَامَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا حُسْنَ مُعَامَلَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ بِتَوْحِيدِهِ وَخَوْفِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ إِلَى حُسْنِ مُعَامَلَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَهُوَ مَعْنَى ثُمَّ اسْتَقامُوا"[2].

عدم الخوف والحزن:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ **[الأحقاف:13]**.

"...وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ من آمن بالله وعمل صالحا فَإِنَّهُمْ بَعْدَ الْحَشْرِ لَا يَنَالُهُمْ خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ، وَلِهَذَا قَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنُونَ مِنَ الْأَهْوَالِ"[3].

"وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ وَعِنْدَ الْبَعْثِ لَا يَكُونُ فَازِعًا مِنَ الْأَهْوَالِ وَمِنَ الْفَزَعِ الشَّدِيدِ، بَلْ يَكُونُ آمِنَ الْقَلْبِ سَاكِنَ الصَّدْرِ لِأَنَّ قَوْلَهُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا يُفِيدُ نَفْيَ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ عَلَى الْإِطْلَاقِ"[4].

"إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والإستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل، وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد، فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب"[5].

---

[1] المراغي [ت 1371هـ]،أحمد بن مصطفى المراغي،**تفسير المراغي**،ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط 1: 1365هـ، ج26/ص 13.

[2] ابن عاشُور، مرجع سابق، ج26/ص 26.

[3] الرازي، مرجع سابق، ج28/ص 13.

[4] الرازي، المرجع نفسه، ج27/ص 561.

[5] البيضاوي، مرجع سابق،ج5/ص 113.

تولية الملائكة لهم بالحفظ والمعونة في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾**[فصلت:30-31]**

"وَمَعْنَى كَوْنِهِمْ أَوْلِيَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ تَأْثِيرَاتٍ فِي الْأَرْوَاحِ الْبَشَرِيَّةِ، بِالْإِلْهَامَاتِ وَالْمُكَاشَفَاتِ الْيَقِينِيَّةِ، وَالْمَقَامَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ، كَمَا أَنَّ لِلشَّيَاطِينِ تَأْثِيرَاتٍ فِي الْأَرْوَاحِ بِإِلْقَاءِ الْوَسَاوِسِ فِيهَا وَتَخْيِيلِ الْأَبَاطِيلِ إِلَيْهَا، ... فَهُمْ يَقُولُونَ: كَمَا أَنَّ تِلْكَ الْوِلَايَةَ كَانَتْ حَاصِلَةً فِي الدنيا فَهِيَ تَكُونُ بَاقِيَةً فِي الْآخِرَةِ ... بَلْ كَأَنَّهَا تَصِيرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَى وَأَبْقَى، ... فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ"[1].

"قَوْلُهُ تَعَالَى:(نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ)، أَيْ تَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ بالبشارة(نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ)، قال مجاهد: أي نحن قرناؤكم الَّذِينَ كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا لَا نُفَارِقُكُمْ حَتَّى نُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: أَيْ نَحْنُ الْحَفَظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ في الدنيا وأولياؤكم فِي الْآخِرَةِ"[2].

"وقوله تبارك وتعالى: (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ)،أَيْ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ نَحْنُ كنا أولياءكم في الحياة الدنيا أَيْ قُرَنَاءَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نُسَدِّدُكُمْ وَنُوَفِّقُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ نَكُونُ مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ نُؤْنِسُ مِنْكُمُ الْوَحْشَةَ فِي الْقُبُورِ وَعِنْدَ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ وَنُؤَمِّنُكُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَنُجَاوِزُ بِكُمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَنُوصِلُكُمْ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَكُمْ فِيها مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ، أَيْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَا تَخْتَارُونَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النُّفُوسُ وَتَقَرُّ بِهِ الْعُيُونُ وَلَكُمْ فِيها مَا تَدَّعُونَ، أَيْ مَهْمَا طَلَبْتُمْ وَجَدْتُمْ وَحَضَرَ بين أيديكم كَمَا اخْتَرْتُمْ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ أَيْ ضِيَافَةً وَعَطَاءً وَإِنْعَامًا مِنْ غَفُورٍ لِذُنُوبِكُمْ رَحِيمٍ بكم رؤوف حَيْثُ غَفَرَ وَسَتَرَ وَرَحِمَ وَلَطَفَ"[3].

---

[1] الرازي، مرجع سابق ، ج27/ص 561.

[2] القرطبي، مرجع سابق ،ج15/ص 359.

[3] بن كثير، مرجع سابق،ج7/ص 162.

"وقوله تعالى: (نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ)، المتكلم بنَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْهم الملائكة القائلون: أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا، أي يقولون للمؤمنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كُنَّا أولياءَكُمْ في الدنيا ونحن هُمْ أولياؤكم في الآخرة قال السُّدِّيُّ: المعنى نحن حَفَظَتُكُم في الدنيا، وأولياؤكم في الآخرة"[1].

"نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ،أَيْ: نَحْنُ الْمُتَوَلُّونَ لِحِفْظِكُمْ، وَمَعُونَتِكُمْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأُمُورِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَلِيَّهُ فَازَ بِكُلِّ مَطْلَبٍ وَنَجَا مِنْ كُلِّ مَخَافَةٍ"[2].

"(نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ)، أي نحن أعوانكم في أمور دنياكم، نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم في دنياكم، وكذلك نكون معكم في الآخرة، نؤمّنكم من الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ويوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم"[3].

الهداية:

قال الله تعالى: ﴿ **يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[البقرة:142]**.

"يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل، ثم بين للمؤمنين أن لا بد لهم من البلاء والمشقة فِي ذات اللَّه"[4].

"يَهدي من يشاء من خلقه، فيُسدده، ويوفِّقه إلى الطريق القويم، وهو"الصراط المستقيم"، ويعني بذلك: إلى قبلة إبراهيمَ الذي جعله للناس إمامًا ويخذُل من يشاء منهم، فيضلُّه عن سبيل الحق"[5].

---

[1] الثعالبي [ت 875 هـ]،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف،**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1: 1418 هـ، ج5/ص 137.

[2] الشوكاني، مرجع سابق، ج4/ص 590.

[3] المراغي، مرجع سابق، ج24/ص 128.

[4] مقاتل بن سليمان [ت 150 هـ]،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، **تفسير مقاتل بن سليمان**،تح: عبد الله محمود شحاته،ن: دار إحياء التراث بيروت،الطبعة1: 1423هـ، ج1/ص 182.

[5] الطبري، مرجع سابق ،ج3/ص 141.

"أما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:213] فكان أبو العالية يقول في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن"[1].

وفي قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[النور:46].

"وما أجمل وأبدع ما ختمت به تلك الأدلة من قوله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ) ... فهي تشمل كل الأدلة والعبر، ومنها بيان القرآن العظيم الذي اشتمل على أدلة الإيمان والاعتقاد، وأحكام العبادة والتشريع، وأصول الفضائل والآداب والأخلاق، والله يهدي بتلك الأدلة من يريد إلى طريق الحق والصواب، والسداد والاستقامة، دون انحراف أو اعوجاج، فماذا بعد بيان الحق إلا الضلال؟!"[2].

"يقول: والله يرشد من يشاء من خلقه بتوفيقه، فيهديه إلى دين الإسلام، وهو الصراط المستقيم والطريق القاصد الذي لا اعوجاج فيه"[3].

"رأينا أن هذا المقطع قد سبق بقوله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)، وقد ذكر الله عزّ وجل: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) فدل على أن الصراط المستقيم هو الطاعة لله والرسول، وقد عرض الله علينا فيما مر ظاهرتين خاطئتين تتنافيان مع الطاعة والاهتداء وهما: رفض الاحتكام إلى الله والرسول، وادعاء الطاعة باللسان، والأمر على خلافه، وهذا يدلنا على أن الصراط المستقيم مظهره قبول الاحتكام إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم في كل شئ والطاعة الكاملة في الظاهر والباطن، والآن تأتي بشارة لأهل الإيمان بالاستخلاف، ومجئ هذه البشارة في هذا المقام يشير إلى أن المنافقين ليس لهم في هذه البشارة نصيب، وإنما هي بشارة لمن دخل دخولا حقيقيا في الصراط المستقيم، أي هي بشارة لمن دخل في الإسلام كله، اعتقادا وعملا، وقام بحق التكليف الإلهي، في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ

[1] الطبري، مرجع سابق ،ج4/ص 285.

[2] الزحيلي، مرجع سابق ، ج18/ص 269.

[3] الطبري، مرجع سابق ،ج19/ص 204.

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[النور:55]"[1].

قال الله تعالى: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:213]**.

"وأنزل الله تعالى مع الأنبياء والرّسل الكتب الإلهية القائمة على الحق والعدل والرحمة والمصلحة الحقيقية، ليحكم الله بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور دنياهم ودينهم، ولم يقع الاختلاف في الدين بين العلماء وأهل النظر في الكتاب الإلهي إلا بسبب البغي والحسد والطمع في الدنيا وزينتها، أما الذين آمنوا وأخلصوا دينهم لله، وعملوا صالحا من أنفسهم، وتابوا لرشدهم فهداهم ربّهم للحق بإذنه وإرادته، والله مصدر الخير يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"[2].

"فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، أي: فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف بإذنه وقال ابن جرير: (أي بعلمه بهم، وبما هداهم له)، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ من خلقه إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ لا عوج فيه ظاهرا وباطنا، عقائد وعبادات، ومناهج حياة، شعائر وشرائع ومشاعر"[3].

"وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْحَقِّ وَطَلَبِ الْجَنَّةِ فَبَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ ذَلِكَ الطَّلَبَ لَا يَتِمُّ وَلَا يَكْمُلُ إِلَّا بِاحْتِمَالِ الشَّدَائِدِ فِي التَّكْلِيفِ"[4].

---

[1] سعيد حوَّى [ت 1409 هـ]،سعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي،**الأساس في التفسير**،ن: دار السلام –القاهرة ط6: 1424 هـ، ج7/ص 3802.

[2] الزحيلي، مرجع سابق ، ج1/ص 106.

[3] سعيد حوَّى، مرجع سابق، ج1/ص 496.

[4] الرازي، مرجع سابق ، ج6/ص 377.

قال الله تعالى: ﴿**يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[المائدة:16]**.

"واتَّبَعَ رِضْوانَهُ معناه بالتكسب والنية والإقبال عليه، والسبل الطرق... والسَّلامِ في هذه الآية يحتمل أن يكون إسما من أسماء الله تعالى، فالمعنى طرق الله تعالى التي أمر بها عباده وشرعها لهم ويحتمل أن يكون مصدرا كالسلامة، فالمعنى طرق النجاة والسلامة من النار، وقوله تعالى: وَيُخْرِجُهُمْ يعني المتبعين الرضوان... والظُّلُماتِ الكفر، والنُّورِ الإيمان، وقوله تعالى: بِإِذْنِهِ أي يمكنهم من أقوال الإيمان وأفعاله، ويعلم فعلهم لذلك والتزامهم إياه، فهذا هو حد الإذن، العلم بالشيء والتمكين منه... والصراط المستقيم هو دين الله وتوحيده وما تركب عليه من شرعه"[1].

"(يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ) أَيْ: طُرُقَ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ وَمَنَاهِجَ الِاسْتِقَامَةِ (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أَيْ: يُنْجِيهِمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَيُوَضِّحُ لَهُمْ أَبْيَنَ الْمَسَالِكِ فَيَصْرِفُ عَنْهُمُ الْمَحْذُورَ، وَيُحَصِّلُ لَهُمْ أَنْجَبَ الْأُمُورِ، وَيَنْفِي عَنْهُمُ الضَّلَالَةَ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى أَقْوَمِ حَالَةٍ"[2].

"أَنَّهُ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ; أَيْ إِنَّ مَنِ اتَّبَعَ مِنْهُمْ مَا يُرْضِيهِ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ بِهَذَا النُّورِ يَهْدِيهِ هِدَايَةَ دَلَالَةٍ تَصْحَبُهَا الْعِنَايَةُ وَالْإِعَانَةُ، الطُّرُقَ الَّتِي يَسْلَمُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدِيهِ وَيُشْقِيهِ، فَيَقُومُ فِي الدُّنْيَا بِحُقُوقِ اللهِ تَعَالَى وَحُقُوقِ نَفْسِهِ الرُّوحِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ وَحُقُوقِ النَّاسِ فَيَكُونُ مُتَمَتِّعًا بِالطَّيِّبَاتِ مُجْتَنِبًا لِلْخَبَائِثِ، تَقِيًّا مُخْلِصًا، صَالِحًا مُصْلِحًا، وَيَكُونُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيدًا مُنَعَّمًا، جَامِعًا بَيْنَ النَّعِيمِ الْحِسِّيِّ الْجَسَدِيِّ وَالنَّعِيمِ الرُّوحِيِّ الْعَقْلِيِّ"[3].

"ثم ذكر مَنْ الذي يهتدي بهذا القرآن، وما هو السبب الذي من العبد لحصول ذلك، فقال: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ) أي: يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسنا، سبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام وهو

---

[1] بن عطية، مرجع سابق، ج2/ص 171.

[2] بن كثير، مرجع سابق،ج3/ص 68.

[3] محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ج6/ص 252.

العلم بالحق والعمل به، إجمالا وتفصيلا، وَيُخْرِجُهُم مِّن ظلمات الكفر والبدعة والمعصية، والجهل والغفلة، إلى نور الإيمان والسنة والطاعة والعلم، والذكر، وكل هذه الهداية بإذن الله، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن،(وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)"[1].

قال الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[يونس:25]**.

" الدعوة عامة والهداية خاصة، فإنه رد الهداية إلى المشيئة وهي سابقة القدر من الله تعالى"[2].

قوله تعالى: وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ، يعني: يدعو إلى عمل الجنة، وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، وهو الدين القيم، ويقال: إن عطاءه على وجهين: خاص، وعام،... فأما العطاء الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين، وأما العطاء العام فالصحة والنعمة والفراغ والأمن... والدعوة هنا عامة والهداية خاصة، فقد دعا جميع الناس بقوله تعالى: وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ ثم قال: وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فجعل الهداية خاصا لأنها فضله، وفضل الله يؤتيه من يشاء... وقال قتادة: وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ والله هو السلام وداره الجنة، ويقال: السلام هو السلامة، وإنما سميت الجنة دار السلام، لأنها سالمة من الآفات والأمراض وغير ذلك[3].

"دعاهم إلى دار السلام، وفى الحقيقة دعاهم إلى ما يوجب لهم الوصول إلى دار السلام وهو اعتناق أوامره والانتهاء عن زواجره، والدعاء من حيث التكليف، وتخصيص الهداية لأهلها من حيث التشريف"[4].

---

[1] السعدي [ت 1376 هـ]،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،ن: مؤسسة الرسالة،ط 1: 1420 هـ -2000 م، ج1/ص 226.

[2] التُّسْتَرِي [ت 283 هـ]،أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع،**تفسير التستري**،جمعها: أبو بكر محمد البلدي،تح: محمد باسل عيون السود،ن: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت،ط1: 1423 هـ، ج1/ص 76.

[3] أنظر: السمرقَنْدي، بحر العلوم، ج2/ص 111-112.

[4] القشيري [ت 465 هـ]،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري،**لطائف الإشارات**، تح: إبراهيم البسيوني،ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،ط:3،ج2/ص 90.

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) عَمَّ بِالدَّعْوَةِ إِظْهَارًا لِحُجَّتِهِ، وَخَصَّ بِالْهِدَايَةِ اسْتِغْنَاءً عَنْ خَلْقِهِ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، قِيلَ: كِتَابُ اللَّهِ، رَوَاهُ عَلِيٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى)، وَقِيلَ: الْإِسْلَامُ رَوَاهُ النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقِيلَ: الْحَقُّ، قَالَهُ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ"[1].

"وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ دار السلامة من التقضي والآفة، أو دار الله وتخصيص هذا الاسم أيضاً للتنبيه على ذلك، أو دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة، وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفيق، إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ هو طريقها وذلك الإسلام والتدرع بلباس التقوى، وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الأمر غير الإرادة وأن المصر على الضلالة لم يرد الله رشده"[2].

وفى قوله تعالى: «وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» إشارة إلى أنه ليس كل مدعوّ إلى هذه الدار بمستجيب للدعوة، إلا من وفقه الله، وشرح صدره لقبول هذه الدعوة، والاستجابة لها...فالدعوة عامة... موجهة من الله تعالى، إلى عباد الله جميعا... ولكن من كان ممن رضى الله عنهم، وأحب أن يكون ضيفا على مائدة فضله وكرمه (جعلنا لله منهم) هشّ للدعوة وسعى حثيثا إلى جنات ربه، وأما من غلبت عليهم شقوتهم، واستبدت بهم شياطينهم (وعافانا الله من هذا البلاء) فإنهم فى صمم عن دعوة لله، لا يسمعونها ولا يستجيبون لها إذا سمعوها....[3]

"ومن المعلوم أن الهداية نوعان: هداية دلالة عامّة، وهي عامة لجميع الناس، وهي الدعوة إلى الإيمان والإسلام، وهداية توفيق وعناية، وهي خاصة بالمؤمنين، يوفقهم الله إلى طريق الاستقامة ويعينهم على القيام بواجباتها وآدابها"[4].

سيدنا إبراهيم كان مثالا في الإستقامة فجعله الله مثلا في الهداية:

---

[1] القرطبي، مرجع سابق ،ج8/ص 329.

[2] البيضاوي، مرجع سابق ،ج3/ص 110.

[3] أنظر: عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ج6/ص 993.

[4] الزحيلي، مرجع سابق ، ج2/ص 962.

قال الله تعالى: ﴿**شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾**[النحل:121]**.

"وَقَوْلُهُ: شاكِراً لِأَنْعُمِهِ أي قائما بشكر نعم الله عليه، كقوله تَعَالَى: **{وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النَّجْم:37]**، أَيْ قَامَ بِجَمِيعِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَقَوْلُهُ: اجْتَبَاهُ أي اختاره واصطفاه كقوله: **{وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عالِمِينَ}[الْأَنْبِيَاءِ:51]**، ثُمَّ قَالَ: وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ عَلَى شَرْعٍ مَرْضِيٍّ"[1].

"(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) أي: إماما جامعا لخصال الخير هاديا مهتديا، (قَانِتًا لِلَّهِ) أي: مديما لطاعة ربه مخلصا له الدين، (حَنِيفًا) مقبلا على الله بالمحبة، والإنابة والعبودية معرضا عمن سواه، (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) في قوله وعمله، وجميع أحواله لأنه إمام الموحدين الحنفاء،(شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ) أي: آتاه الله في الدنيا حسنة، وأنعم عليه بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن (اجْتَبَاهُ) ربه واختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين،(وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) في علمه وعمله فعلم بالحق وآثره على غيره"[2].

ولما إجتمعت في إبراهيم –عليه السلام– الصفات المذكورة في قوله تعالى: **{إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[النحل:120]**.

"قيل آمن بالله وحده فقام مقام الأمة، وفى التفسير: كان معلّما للخير لأمة،ويقال اجتمع فيه من الخصال المحمودة ما يكون فى أمة متفرقا، حنيفا لله، و«الحنيف» المستقيم فى الدّين، أو المائل إلى الحق بالكلية"[3].

ثم كان شاكرا لنعم الله عليه كان حقا على الله أن يرقيه الى العبودية الحقة، ويجتبيه اليه في قوله تعالى: **{شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ}[النحل:121]**.

"الشاكر فى الحقيقة من يرى عجزه عن شكره، ويرى شكره من الله عزّ وجل، لتحقّقه أنه هو الذي خلقه، وهو الذي وفّقه لشكره، وهو الذي رزقه الشكر، وهو الذي اجتباه حتى كان بالكلية له

---

[1] بن كثير، المرجع نفسه،ج4/ص 525.

[2] السعدي، مرجع سابق، ج1/ص 451.

[3] القشيري، مرجع سابق، ج2/ص 327.

سبحانه،(وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي تحقّق بأنه عبده، وأنه رقّاه إلى محلّ الأكابر"[1].

وضرب لنا الله مثال اخر لانظير له في الإستقامة و هو الرسول –صلى الله عليه و سلم-:
قال الله تعالى: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾**[الفتح:02]**.

"(وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) يقول: ويرشدك طريقا من الدين لا اعوجاج فيه، يستقيم بك إلى رضا ربك"[2].

"وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً يَحْتَمِلُ وُجُوهًا أَظْهَرُهَا: يُدِيمُكَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ... وَثَانِيهَا: أَنْ يُقَالَ جَعَلَ الْفَتْحَ سَبَبًا لِلْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لِأَنَّهُ سَهَّلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهَادَ لِعِلْمِهِمْ بِالْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ بِالْفَتْحِ وَالْآجِلَةِ بِالْوَعْدِ، وَالْجِهَادُ سُلُوكُ سَبِيلِ اللَّهِ، ولهذا يقال للغازي في سبيل الله مجاهد وثالثها: مَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ التَّعْرِيفُ، أَيْ لِيُعْرَفَ أَنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى يَدِ مَنْ يَكُونُ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ بِدَلِيلِ حِكَايَةِ الْفِيلِ"[3].

"فكأنه سبحانه يقول لرسوله:لقد بلّغت الرسالة، ونصبت فى العمل، وجاهدت بلسانك وسيفك، وجمعت الرجال والكراع والسلاح، وتلطفت وأغلظت، وأخلصت فى عملك، وفعلت فى وجيز الزمن ما لم ينله مثلك فى طويله، حتى تمّ ماندبناك له، فلتجنِ ثمار عملك، ولتقرّ عينا بما آل إليه أمرك فى الدنيا والآخرة"[4].

وقال الله تعالى: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾**[الفتح:20]**.

[1] القشيري، مرجع سابق، ج2/ص 327.
[2] الطبري، مرجع سابق،ج22/ص 203.
[3] الرازي، مرجع سابق، ج28/ص 66.
[4] المراغي، مرجع سابق،ج26/ص 82.

"... وقد رأينا صلة سورة الفتح بمحور السورة من البقرة وكيف أنها تفصله وتضرب الأمثال على تحققه؛ فقد جاء في المحور (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) وهاهنا ذكر ما يترتب على ذلك من إيمان ونصرة وتوقير وتعظيم وتسبيح وبيعة... وفي المحور ذكر (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) وهاهنا ذكر كيفية الهداية، وذكر بعض أسبابها (وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً) ومن السياق نعلم أن هذه الهداية هي أثر الحركة الجهادية المخلصة، وأثر الطاعة الراشدة، والمحور ذكر أن النصر يكون بعد البأساء والضراء والزلزال، وكان فتح الحديبية بعد ذلك كله"[1].

قال الله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ **[الملك:22]**.

"قوله عزَّ وجلَّ: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى)، قال: أفمن يكون مطرقاً إلى هوى نفسه بجبلة طبعه بغير هدى من ربه أهدى (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)، قال: يعني أم من يكون متبعاً شرائع الإسلام مقتدياً بالنبيين"[2].

"عن قتادة (يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) قال المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته"[3].

"ذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ وُجُوهًا: أَحَدُهَا: مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي يَمْشِي فِي مَكَانٍ غَيْرِ مُسْتَوٍ بَلْ فِيهِ ارْتِفَاعٌ وَانْخِفَاضٌ فَيَعْثُرُ كُلَّ سَاعَةٍ وَيَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ مُكِبًّا فَحَالُهُ نَقِيضُ حَالِ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا أَيْ قَائِمًا سَالِمًا مِنَ الْعُثُورِ وَالْخُرُورِ وَثَانِيهَا: أَنَّ الْمُتَعَسِّفَ الَّذِي يَمْشِي هَكَذَا وَهَكَذَا عَلَى الْجَهَالَةِ وَالْحَيْرَةِ لَا يَكُونُ كَمَنْ يَمْشِي إِلَى جِهَةٍ مَعْلُومَةٍ مَعَ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَثَالِثُهَا: أَنَّ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ فَيَتَعَسَّفُ وَلَا يَزَالُ يَنْكَبُّ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَكُونُ كَالرَّجُلِ السَّوِيِّ الصَّحِيحِ الْبَصَرِ الْمَاشِي فِي الطَّرِيقِ الْمَعْلُومِ"[4].

---

[1] سعيد حوَّى، مرجع سابق، ج9/ص 5391.

[2] التُستري، مرجع سابق، ج1/ص 173.

[3] الطبري، مرجع سابق ،ج22/ص 111.

[4] الرازي، مرجع سابق ، ج30/ص 595.

المطلب الثاني: الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة:

سَعَةُ الرِّزق ورغد العيش:

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾ **[الجن:16]**.

"قول تعالى ذكره: وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحقّ والاستقامة (لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) يقول: لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) يقول: لنختبرهم فيه"[1].

"وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا أي أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما، عَلَى الطَّرِيقَةِ أي على الطريقة المثلى، لَأَسْقَيْناهُمْ مَّاء غَدَقاً لوسعنا عليهم الرزق، وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب"[2].

"وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامَ الْقَاسِطُونَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِسْلَامِ وَعَدَلُوا إِلَيْهَا وَاسْتَمَرُّوا عَلَيْهَا لَأَسْقَيْناهُمْ مَاءً غَدَقاً أَيْ كَثِيرًا، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ سِعَةُ الرِّزْقِ"[3].

"والمعنى: لوِ اسْتَقَامُوا على طريقةِ الإسْلاَمِ والحَقِّ لأَنْعَمْنَا عليهم"[4].

"وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى الطَّرِيقَةِ: اسْتِقَامَةُ السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ وَهِيَ السَّيْرُ عَلَى بَصِيرٍ بِالطَّرِيقِ دُونَ اعْوِجَاجٍ وَلَا اغترار ببينات الطَّرِيقِ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى الطَّرِيقَةِ تَمْثِيلٌ لِهَيْئَةِ الْمُتَّصِفِ بِالسُّلُوكِ الصَّالِحِ وَالِاعْتِقَادِ الْحَقِّ بِهَيْئَةِ السَّائِرِ سَيْرًا مُسْتَقِيمًا عَلَى طَرِيقَةٍ،...وَقَوْلُهُ: لَأَسْقَيْناهُمْ مَاءً غَدَقاً: وَعْدٌ بِجَزَاءٍ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ جَزَاءً حَسَنًا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ عُنْوَانًا عَلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَبِشَارَةً بِثَوَابِ الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى: **{مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ}[النَّحل:97]**"[5].

---

[1] الطبري، مرجع سابق،ج23/ص 662.

[2] البيضاوي، مرجع سابق ،ج5/ص 253.

[3] بن كثير، مرجع سابق،ج8/ص 255.

[4] الثعالبي، مرجع سابق ، ج5/ص 497.

[5] ابن عاشُور، مرجع سابق، ج29/ص 238.

"وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً، لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ، أي وأوحي إلي أنه لو استقام الجن والإنس على طريقة الإسلام لأسقيناهم ماء كثيرا، ولآتيناهم خيرا كثيرا واسعا، لنختبرهم أي لنعاملهم معاملة المختبر، فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم، فإن أطاعوا ربّهم أثبناهم، وإن عصوه عاقبناهم في الآخرة، وسلبناهم النعمة، أو أمهلناهم ثم أهلكناهم"[1].

النصر والغلبة على الأعداء:

قال الله تعالى: ﴿**وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**﴾ **[الفتح:3]**.

"والنصر العزيز: هو الذي معه غلبة العدو والظهور عليه، والنصر غير العزيز: هو الذي مضمنه الحماية ودفع العدو فقط"[2].

"يقول: وينصرك على سائر أعدائك، ومن ناوأك نصرا، لا يغلبه غالب، ولا يدفعه دافع، للبأس الذي يؤيدك الله به، وبالظفر الذي يمدّك به"[3].

"وهكذا اشتملت هذه الآية على وجوه من الأفضال أكرم بها نبيّه- صلى الله عليه وسلم- وخصّه بها من الفتح والظّفر على النّفس والعدو، وتيسير ما انغلق على غيره، والمغفرة، وإتمام النعمة والهداية والنصرة... ولكلّ من هذه الأشياء خصائص عظيمة"[4].
"وينصرك الله على عدوك، نصرًا عزيزًا إذا عز لا يقع معه ذل"[5].

"وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً أي ولكي يتمم إنعامه عليك بإعلاء شأن الدين وانتشار الإسلام وفتوح البلاد شرقا وغربا ورفع شأنك في الدنيا والآخرة، وليرشدك إلى الطريق القويم بما يشرعه لك من الشرع العظيم، ويثبتك على الهدى إلى أن

---

[1] الزحيلي، مرجع سابق ، ج29/ص 171.
[2] بن عطية، مرجع سابق ، ج5/ص 126.
[3] الطبري، مرجع سابق،ج22/ص 203.
[4] القشيري، مرجع سابق، ج3/ص 419.
[5] الواحدي [ت 468 هـ]،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1: 1415 هـ - 1994م، ج4/ص 134.

يقبضك إليه، ولينصرك اللَّه على أعدائك نصرا غالبا منيعا، لا يتبعه ذل، أو هو عزيز المنال فريد المثال"[1].

ومن الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة الأبعاد التربوية للاستقامة في المجال النفسي كذالك[2]:

تحقيق وحدة وتماسك المجتمع الإسلامي- إقامة العدل في المجتمع الإسلامي- تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع- الحد من الفساد في المجتمع- القضاء على العصبيات الجاهلية والنعرات القومية- إحلال الثبات ودفع الريبة من نفوس المؤمنين- إشاعة الأمن والاطمئنان في نفوس المؤمنين- تحقيق انشراح الصدر والسعادة في نفوس المؤمنين.

المطلب الثالث: إسقاطات على الواقع

بدايةُ الاستقامة إدراكُ الواقع:

الواقع المر ومسلمون بلا هُوية:ففي القرنِ الواحد والعشرين أصبحَ الدِّينُ عند الكثيرِ منَّا إلاَّ من رحم ربي مجرد طقوسٍ وشعائرَ بين العبدِ وربِّه، لا دخلَ له في الدُّنيا، والواقعُ المرُّ الذي نعيشُه يجعلنا نسأل:

- كيف يزني المسلمُ وهو يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمَّدًا رسولُ الله؟
- كيف يسرقُ ويرتشي وهو دائم الصَّلاةِ على النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم؟
- كيف يشربُ الخمرَ ويتعاملُ بالرِّبا وفي يدِه مسبحة، ولا يفتر لسانُه عن ذكرِ الله؟
- كم مسلم بيننا يقوم الليلَ، ويتصدَّقُ ويُخرِجُ من مرتَّبِه بانتظامٍ شيئًا لله تعالى؟
- كم مسلم بيننا يحافظُ على الصلواتِ الخمس جماعةً في المساجد؟
- أيُّ دينٍ يدين به هؤلاء الغافلون عن الدِّين، الغارقون في ملذاتِ الدُّنيا وزينتها حتَّى الثمالة فيصبحون هلكى وصرعى في دروبِها الشائكة، لا همَّ لهم إلا إرضاء شهواتِهم؟
- فإذا كان الدِّينُ عند أمثالِ هؤلاء النَّاس مجرَّدَ طقوسٍ، فلن تتغيرَ حياتُهم أبدًا، لماذا؟

---

[1] الزحيلي، مرجع سابق ، ج26/ص 151.

[2] سهير عبد الله كولك،**الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**،رسالة ماجستير،إشراف: محمود خليل ابو دف، قسم أصول التربية بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة،1431 هـ-2010م.

إن الإجابة على هذه الأسئلة و غيرها من الواقع المر الذي يعيش فيه الكثير من المسلمين اليوم للأسف الشديد، لايمكن أن نجدها إلاّ بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، لنجد الدواء الشافي لكثير من أمراض المسلمين اليوم، ولا يمكن تغير الواقع المر إبتداءا إلاّ بالبدء بتغيير النفس، لأنَّه تعالى يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾**[الرعد:11]**، لهذا كلِّه لا انعزالَ عن الواقعِ إن أردنا الاستقامةَ على طريق الله ما بقي لنا من عمرٍ في هذه الدنيا، ولا يأسَ من رحمةِ الله أبدًا، ولا بدَّ بعد ظلمةِ الليل من بزوغِ الفجر وبعد العُسرِ يسرٌ.

قال ابنُ القيم في ما مختصره: " قوله فى غنى النفس أنه: ((استقامتها على المرغوب، وسلامتها من الحظوظ وبراءتها من المراءاة))، يريد استقامتها على الأمر الدينى الذى يحبه الله ويرضاه، وتجنبها لمناهيه...كمالُ صلاحِ النَّفسِ غناها بالاستقامةِ من جميع الوجوه، وبلوغُها إلى درجةِ الطَّمأنينة لا يكونُ إلا بعد صلاحِ القلب، وصلاحُ النَّفسِ متقدِّمٌ على إصلاحِها، هكذا قيل وفيه ما فيه؛ لأنَّ صلاحَ كلِّ واحدٍ منهما مقارن لصلاحِ الآخر، ولكن لَمَّا كان القلبُ هو الملك وكان صلاحُه صلاحَ جميعِ رعيتِه كان أولى بالتقديم"[1].

وقد قال النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم –: «**ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ**»[2].

ثم قال: "... وأن تكونَ هذه الاستقامةُ على الفعلِ والتَّركِ تعظيمًا لله –سبحانه– وأمرِه وإيمانًا به، واحتسابًا لثوابِه، وخشيةً من عقابِه، لا طلبًا لتعظيمِ المخلوقين له ومدحِهم، وهربًا من ذمِّهم وازدرائهم، وطلبًا للجاهِ والمنزلة عندهم، فإنَّ هذا دليلٌ على غايةِ الفقرِ من الله والبعد عنه، وأنَّه أفقر

شيء إلى المخلوق فسلامةُ النفسِ من ذلك واتصافها بضدِّه دليلُ غناها؛ لأنَّها إذا أذعنتْ منقادة لأمرِ الله طوعًا واختيارًا، ومحبةً وإيمانًا واحتسابًا، بحيث تصيرُ لذتُها وراحتُها ونعيمها وسرورها في القيامِ بعبوديتِه، كما كان النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقول:

---

[1] ابن قيم [ت 751هـ]،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**،ن: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط2، 1394هـ، ج1/ص 39.

[2] أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599).

«**يا بلالُ! أَقِمِ الصلاةَ، أَرِحْنا بها**»[1]"[2].

" ... وأخبر أنَّ قرة العينِ التي يطمئن القلبُ بالوصولِ إليها، ومحض لذتِه وفرحه وسروره وبهجته إنَّما هو في الصَّلاةِ التي هي صلةُ اللهِ وحضورٌ بين يديه، ومناجاةٌ له، وقرب منه، فكيف لا تكونُ قرَّة العينِ، وكيف تقرُّ عينُ المحبِّ بسواها؟ فإذا حصل للنَّفسِ هذا الحظُّ الجليل فأيُّ فقرٍ يخشى وأيُّ غنًى فاتها حتى تلتفتَ إليه؟ ولا يحصلُ لها هذا حتَّى ينقلبَ طبعُها ويصيرَ مجانسًا لطبيعةِ القلب فتصير بذلك مطمئنةً بعد أن كانتْ لوامةً، ...وإذا وصلت النَّفسُ إلى هذه الحالِ استغنت بها عن التطاولِ إلى الشهواتِ"[3].

ثم قال –رحمه الله–: "وإذا صارتِ النَّفسُ حرةً طيبة مطمئنة غنية بما أغناها به مالكُها وفاطرُها من النُّورِ الذي وقع في القلبِ، ففاض منه إليها استقامتْ بذلك الغنى على الأمرِ الموهوب، وسلمتْ به عن الأمرِ المسخوط، وبرئتْ من المراءاةِ، ومدارُ ذلك كلِّه على الاستقامةِ باطنًا وظاهرًا، ولهذا كان الدِّينُ كلُّه في قولِه تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾**[هود:112]**، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾**[الأحقاف:13]**"[4].

هداية الأباء تمتد ثمارها الى الأبناء:

قال الإمام الرازي: اعلم أنه– تعالى– لما حكى عن إبراهيم– عليه السلام– أنه أظهر حجة الله في التوحيد ونصرها، وذب عنها، عدد وجوه نعمه وإحسانه عليه.

"ومن فضل الله على إبراهيم– عليه السلام– أن بارك عليه فى ذريته، وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين...**{وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا، وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}[الأنعام:84]**،... فهذا هو جزاء المحسنين، وتلك هى عاقبة الإحسان، تمتد آثاره إلى صاحبه، وإلى من يتصل بصاحبه، من أهل

---

[1] الألباني [ت 1420هـ]،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،**صحيح الجامع الصغير وزياداته**،ن: المكتب الإسلامي، حديث رقم: 7892، ج2/ص 1307.

[2] ابن قيم، مرجع سابق، ج1/ص 40.

[3] ابن قيم، المرجع نفسه، ج1/ص 40.

[4] ابن قيم، المرجع نفسه، ج1/ص 41.

وولد... كالشجرة الطيبة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربّها، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى على لسان العبد الصالح لموسى عليهما السلام: **{وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ}[الكهف:82]**"[1].

هداية الأبناء بإهتداء الأباء:

قال الله تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام:84]**

"بعد أن ذكر تعالى ما آتى إبراهيم خليله من قوة الحجة والغلبة على أعدائه ذكر منَّة أخرى منَّ بها عليه وهي أنه وهبه اسحق ويعقوب بعد كبر سنه، اسحق الولد ويعقوب الحفيد وأنه تعالى هدى كلاً منهم الوالد والولد والحفيد، كما أخبر تعالى أنه هدى من قبلهم نوحاً، وهدى من ذريته أي إبراهيم، وإن كان الكل من ذرية نوح، أي هدى من ذرية إبراهيم داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون، وأشار تعالى إلى أنهم كانوا محسنين، فجزاهم جزاء المحسنين والإحسان هو الإخلاص في العمل وأداؤه على الوجه الذي يرضي الرب تبارك وتعالى مع الإحسان العام لسائر المخلوقات بما يخالف الإساءة إليهم في القول والعمل"[2]

ثم قال تعالى: **﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[الأنعام:85]**

"فقد ذكر تعالى أنه هدى كذلك إلى حمل رسالته والدعوة إليه والقيام بواجباته وتكاليف شرعه كلاً من زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، وأخبر أن كل واحد منهم كان من الصالحين الذين يؤدون حقوق الله كاملة وحقوق عباده كذلك كاملة غير ناقصة، وكانت المجموعة الأولى داود وسليمان ومن ذكر بعدهما الصفة الغالبة عليهم الإحسان لأنه كان فيهم ملك وسلطان ودولة، والمجموعة الثانية وهي زكريا ويحيى وعيسى وإلياس الصفة الغالبة عليهم الصلاح لأنهم كانوا أهل زهد في الدنيا وأعراضها"[3].

---

[1] عبد الكريم يونس الخطيب، مرجع سابق، ج4/ص 229.

[2] أبو بكر الجزائري، مرجع سابق، ج2/ص 85.

[3] أبو بكر الجزائري، المرجع نفسه، ج2/ص 86.

ثم قال: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:86]

"...والمجموعة الثالثة والأخيرة وهم إسماعيل واليسع ويونس ولوط لم يغلب عليهم وصف مما وصف به المجموعتان الأولى والثانية، لأنهم وسط بين المجموعتين، فذكر تعالى أن كل واحد منهم فضله على عالمي زمانه، وكفى بذلك شرفاً وكرماً وخيراً"[1].

وقال: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:87]

"فإن الله تعالى يقول فيها، ومن آباء المذكورين من الأنبياء ومن ذرياتهم وإخوانهم هديناهم أيضاً وإن لم نذكر أسماءهم فهم كثير هديناهم إلى ما هدينا إليه آباءهم من الحق والدين الخالص الذي لا شائبة شرك فيه، واجتبينا الجميع اخترناهم للنبوة والرسالة،{وهديناهم إلى صراط مستقيم} وهو الدين الإسلامي"[2].

"وقوله سبحانه: وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ: المعنى: وهدَيْنا من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم جماعاتٍ «مِنْ» للتبعيض، والمراد: مَنْ آمن منهم، نبيّا كان أو غير نبيّ، واجْتَبَيْناهُمْ، أي: تخيَّرناهم وهَدَيْنَاهم أيْ: أرشدْناهم إلى الإيمان، والفوز برضا اللَّه عزَّ وجلَّ، والذرية: الأبناءُ، ويطلَقُ على جميعِ البَشَر ذرِّيَّة لأنهم أبناء"[3].

"وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ عطف على كلًّا أو نُوحاً أي: كلا منهم فضلنا، وفضلنا بعض آبائهم أو هدينا من آبائهم ومن معهم للدين الخالص جماعات كثيرة، فالمفعول محذوف، وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ،أي: في الاعتقادات والأخلاق والأعمال، فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا، ولحقت إبراهيم، فازداد ارتفاع درجاته"[4].

---

[1] أبو بكر الجزائري، مرجع سابق ، ج2/ص 86.

[2] أبو بكر الجزائري، المرجع نفسه ، ج2/ص 86.

[3] الثعالبي، مرجع سابق ،ج2/ص 489.

[4] القاسمي [ت 1332 هـ]،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق،**محاسن التأويل**،تح:محمد باسل عيون السود،ن: دار الكتب العلميه – بيروت،ط1: 1418 هـ، ج4/ص 421.

"اعلم أنه سبحانه بعد أن حكى عن إبراهيم صلوات الله عليه أنه أظهر حجة الله في التوحيد وعدد وجوه نعمه وإحسانه إليه، ذكر هنا أنه جعله عزيزا فى الدنيا، إذ جعل أشرف الناس وهم الأنبياء والرسل من ذريته وأبقى هذه الكرامة له إلى يوم القيامة"[1].

"لما ذكر الله تعالى عبده وخليله، إبراهيم عليه السلام، وذكر ما مَنَّ الله عليه به من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب، وأن الله جعل صفوة الخلق من نسله، وأعظم بهذه المنقبة والكرامة الجسيمة، التي لا يدرك لها نظير فقال: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} ابنه، الذي هو إسرائيل، أبو الشعب الذي فضله الله على العالمين،{كُلا} منهما {هَدَيْنَا} الصراط المستقيم، في علمه وعمله"[2].

"{وهديناهم إلى صراط مستقيمٍ}، يقول: وسدّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوجّ، وذلك دين الله الذي لا عِوَج فيه، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله ربًّنا لأنبيائه، وأمر به عباده"[3].

وقد امرنا الله بالإقتداء بهديهم في قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾ **[الأنعام:90]**.

"أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ الآية، الظاهر في الإشارة، بأُولئِكَ أنها إلى المذكورين قبل من الأنبياء ومن معهم من المؤمنين المهديين ومعنى الاقتداء اتباع الأثر في القول والفعل والسيرة"[4].

المكافأة على الصبر بالثبات على طريق الإستقامة:

"قوله تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً} الآيات هذه فاتحة سورة الفتح التي قال فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد أنزلت علي سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**، ثم قرأ **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً}**»[5] وذلك بعد صلح الحديبية سنة ست من الهجرة وفي منصرفه منه وهو

---

[1] المراغي، مرجع سابق،ج7/ص 180.

[2] السعدي، مرجع سابق، ج1/ص 263.

[3] الطبري، مرجع سابق،ج11/ص 513.

[4] بن عطية، مرجع سابق، ج2/ص 318.

[5] الألباني، مرجع سابق، حديث رقم: 5121، ج2/ص 911.

في طريقه عائد مع أصحابه إلى المدينة النبوية، وقد خالط أصحابه حزن وكآبة حيث صدوا عن المسجد الحرام فعادوا ولم يؤدوا مناسك العمرة التي خرجوا لها، وتمت أحداث جسام تحمل فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لا يقدر عليه من أولي العزم غيره فجزاه الله وأصحابه وكافاهم على صبرهم وجهادهم بما تضمنته هذه الآيات إلى قوله {وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً}"[1].

" فقوله تعالى {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ} يا رسولنا {فَتْحاً مُبِيناً} أي قضينا لك بفتح مكة وخيبر وغيرهما ثمرة من ثمرات جهادك وصبرك وهو أمر واقع لا محالة وهذا الصلح بادية الفتح فاحمد ربك واشكره ليغفر لك بذلك وبجهادك وصبرك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك بنصرك على أعدائك وعلى كل من ناوأك ويهديك صراطاً مستقيما أي ويرشدك إلى طرق لا اعوجاج فيه يفضي بك وبكل من يسلكه إلى الفوز في الدنيا والآخرة وهو الإسلام دين الله الذي لا يقبل دينا سواه، وينصرك الله نصراً عزيزا، ... إي ذا عز لا ذل معه هذه أربع عطايا كانت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففرح بها وهي مغفرة الذنب السابق واللاحق، الفتح للبلاد، الهداية إلى أقوم طريق يفضي إلى سعادة الدارين، والنصر المؤزر العزيز، فلذا قال أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا"[2].

الصغائر أحد أكبر مداخل الشيطان على الإنسان:

"المسلمون محجوبون بالصغائر ليس بالكبائر، أي معظم المسلمين لا يقترفون جريمة قتل، ولا يشربون الخمر، ولا يزنون،... هذه كبائر، ما الذي يحجبهم عن الله؟ الصغائر؛ غيبة، ونميمة، وبهتان وسخرية، واستهزاء، واختلاط، ومصافحة، ويملأ عينيه من الحرام، بهذه الصغائر حجب عن الله عز وجل، فالإنسان إما أن يحجب بالكبائر والعياذ بالله أو أن يحجب بالصغائر، لذلك قال الرسول: **«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِمَا تَحْقِرُونَ»**[3]"[4].

---

[1] أبو بكر الجزائري، مرجع سابق ، ج5/ص 94.

[2] أبو بكر الجزائري، المرجع نفسه ، ج5/ص 95.

[3] ابن حنبل [ت 241هـ]، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،**مسند الإمام أحمد بن حنبل**،تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ن: مؤسسة الرسالة،ط1: 1421 هـ – 2001 م، مسند المكثرين من الصحابة،مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه،رقم الحديث:8810، ج14/ص409.

[4] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/03/27.

"أي الشيطان ذكي جداً كما يقال، يدعو الإنسان إلى أن يكفر بالله، فإن رآهُ على إيمان دعاه إلى الشرك، إن رآه على توحيد دعاه إلى كبيرة، فإن رآه على طاعة دعاه إلى صغيرة، فالصغائر أحد أكبر مداخل الشيطان على الإنسان، فإن رآه على ورع... بقي ورقتان رابحتان التحريش بين المؤمنين، ... فإن لم تنجح معه هذه الورقة الأخيرة عنده ورقة هي المباحات، يغرق في المباحات يمضي وقته في تزيين حياته في الاستمتاع، لم يعصِ الله، لكن هذه المباحات استغرقت كل وقته، فجاء يوم القيامة مفلساً، ...إذاً يدعو إلى الكفر، ثم الشرك، ثم الكبائر، ثم الصغائر، ثم التحريش بين المؤمنين ثم المباحات، إذاً الآن استقامة اللسان، الجوارح تخاطب اللسان تقول له:((اتَّق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا))"[1].

الخروج عن جادة الاستقامة:

التطرف والغلو هو الخروج عن جادة الاستقامة يمنة أو يسرة، هذا هو الغلو، وهو مجاوزة الحد الذي أمر الله به ورسوله، الغلو الذي حصل من الخوارج في صدر الإسلام، الغلو هو مضاد للاستقامة التي أمر الله بها، مع أن الخوارج كانوا يصلون صلاة أكثر من صلاة الصحابة.

"يقول الرسول للصحابة رضوان الله عليهم: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ**»[2]، يقصد الخوارج، ... لكن القضية ليست شعائر تؤدى بكثافة فقط، وإنما هو منهج، وتصور صحيح، وسنة منضبطة لها قواعد جاء بها الإسلام تحدد الطريق، إذا زاد الأمر عن حده انقلب إلى ضده، هؤلاء الخوارج الذين خرجوا على صحابة الرسول وقاتلوا المسلمين المتمسكين بالدين تمسكاً صحيحاً، قاتلوهم بالسيف وذبحوهم، وأجروا دماءهم في الأنهار، معتقدين أن عملهم هذا قربة لله، هؤلاء هم الغلاة، هؤلاء هم المتطرفين الحقيقيين"[3].

الإستقامة حل لجميع المشاكل:

الاستقامة تدخل في مجالات كثيرة، ولو تأملت إنطباق الاستقامة اليوم، لو انطبقت أو طبقت

---

[1] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/03/27.

[2] البخاري، مرجع سابق، كتاب:فضائل القرآن،باب:إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم: 4771،ج4/ص 1928.

[3] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/04/07.

تطبيقاً صحيحاً، لوجدت أنها الحل لجميع المشاكل، لو أن الأب استقام على شرع الله فربىَّ أولاده تربية صحيحة إسلامية خالية من المنكرات والانحرافات، وعرف ماذا يطعم أولاده، وتحرى الحلال لهم فهذا يساعد في إنشاء البيت المسلم، ويكون هذا البيت لبنة صالحة في المجتمع، لو أن الأم استقامت على شريعة الله فحفظت عرضها ومال زوجها وأولادها، واستقامت على شرع الله لتطهر البيت من كثير من الأرجاس والأنجاس، لو أن التاجر استقام على شريعة الله فتجنب الغش في بيعه وشرائه وراقب الله في تصرفاته، ومشى على حدود الله وأحكام الله، وتجنب الحرام كالربا والرشوة وغيرها، ماذا سيحدث؟، لو أن المدرس استقام على شرع الله فاتقى الله تعالى، واستقام في طريقة تدريسه، وماذا يدرس، وكيف يدرس، وعرف كيف يستغل مكانه في تربية الطلبة تربية إسلامية كيف يكون الحال؟ لو أن القاضي استقام على شرع الله عز وجل فلم يجر في الحكم، ولم يحف، وعدل العدل الذي أمر الله به، كيف يكون وضع المجتمع... وهكذا وهكذا من أصناف الناس، لو أنهم كلهم استقاموا على شرع الله، كيف يكون الأمر؟[1].

السير على الاستقامة والثبات عليها خير من كنز الذهب والفضة:

"أحياناً مؤمن يستعرض تاريخ حياته، أمضى حياته في طاعة الله، كانت له بداية محرقة إذاً له نهاية مشرقة،...الإنسان أحياناً يرتزق أو يسترزق، لكن هناك مستوى أعلى بكثير بعدما أصبح عنده كل وسائل الراحة؛ من بيوت، في المدينة بيت، وفي المصيف بيت، وفي الساحل بيت، ومركبات منوعة، شيء للسفر، شيء للحضر، شيء لأهله، شيء لأولاده بعدما وصل إلى أكثر مباهج الدنيا يصبح همه الجمع، كان يسترزق ربه الآن همه الجمع فقال تعالى: ﴿**وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ **[الزخرف:32]**"[2].

قال النبي الكريم لأحد أصحابه: «**وَلَكِنْ قَالَ: يَا شَدَّادُ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِي الْأُمُورِ، وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا،**

[1] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/04/07.

[2] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/04/15.

وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)[1].

الدين تطبيق في الواقع واستقامة وليس أقولا فقط:

أن تقول: ربنا الله دون أن تستقيم لا معنى لذلك، وكنت أوضح هذه الحقيقية بإنسان مريض في جلده، وقد وصف له الطبيب أن يتعرض لأشعة الشمس، فجلس في غرفة قمئة بعيدة عن الشمس هو متكلم فصيح أديب، فإذا أسمَعَنا من كلمات في مديح الشمس، يا لها من شمس ساطعة، إنها في كبد السماء، إنها شمس مطهرة لأمراض الجلد، مهما تحدثت عن الشمس وأنت قابع في الظلام فحديثك ليس له قيمة إطلاقاً، ولا يقدم ولا يؤخر، من أجل أن نوفر أوقاتنا، ومن أجل أن نقطف ثمار هذا الدين، ومن أجل أن نلقى الله سعداء بقربه يجب أن ينتقل النشاط الديني من نشاط الأقوال إلى نشاط الأفعال، فعندما يبقى الدين أقوالا يسمى ظاهرة صوتية، ... فإذا بقي الإسلام ظاهرة صوتية أقلّ حدث طارئ يلغي الإسلام، أما الإسلام إذا كان استقامة فإنه يصمد كالجبال...المستقيم لا يصرفه عن دينه لا سبائك الذهب اللامعة، ولا سياط الجلادين اللاذعة، الدين استقامة لأن بالاستقامة قطف ثمارها، إذا دعي إنسان لطعام، فحضر، لكن لم يأكل، ... فإذا كان على المائدة صحون وأدوات غالية الثمن جداً، ولا يوجد طعام إذا دعي مرة ثانية لا يأتي، المجيء مملٌّ، فإذا لم يتوج الإسلام بالاستقامة فهو مملّ، تألفُه[2].

صفات أهل الإستقامة:

الاستقامة على منهاج الحق والخير وطاعة الله تعالى، دليل على توافر العقل والوعي، والرجولة و الشجاعة والعزة والكرامة، والانحراف عن ذلك المنهاج أمارة واضحة على الجهالة وقلة الوعي وضعف الإدراك، والجبن والمهانة، والانصياع للذّات والأهواء والشهوات، فما استقام أحد إلا نجا وأفلح، وكان متماسك الشخصية، قوي العزيمة والإرادة، وما ضل أحد إلا هلك ودمّر نفسه، وكان

---

[1] الحاكم [ت 405هـ]، أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1: 1411 – 1990، كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، رقم الحديث: 1872، ج1/ص 688.

[2] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/04/07.

خائر العزيمة، ضعيف الإرادة، لذا كان الدين سبيلا لخير الإنسان، وإبعاده عن الشرور والآثام، فجاء القرآن الكريم يحضّ على الاستقامة[1].

المطلب الرابع: اللطائف المستنبطة

- معنى الاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة، وهي وسط بين الغول والتقصير، وكلاهما منهي عنه شرعاً.
- حقيقة الاستقامة: فهي تتضمن أمرين هما: الإقامة على الإسلام، والسَّير على الطريق السوي، والدوام على هدى الله عزّ وجلّ، والاستمرار في التقيّد بقيوده و الثبات على طريقه حتى الممات.
- الاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال، والأحوال، والنيات...فالاستقامة فيها وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله، قال ابن تيمية يقول: ((أعظم الكرامة لُزوم الاستقامة)).
- الاستقامة تعني الاستمرار على الطاعة إلى الممات، استقاموا إلى الممات، أما من يستقيم في وقت ويضيع في وقت آخر فهذا ليس مستقيماً، فالذي يستقيم على الطاعة في رمضان ثم يضيع بعد رمضان هذا لم يكن مستقيماً.
- الذي يستقم اذا كان مع المستقيمين ثم يضيع إذا كان مع المضيعين هذا ليس مستقيما.
- إن المستقيم على دين الله هو المداوم على طاعة الله مدى الحياة، كما في الأثر: هم الذين لا يرغون رغوان الثعالب.
- المستقيم على دين الله يحافظ على فرائض الله ويجتنب محارم الله، المستقيم على دين الله يصدق مع إخوانه المسلمين في المعاملة فلا يغش ولا يخدع ولا يكذب ولا يخون.
- وكذلك يستقيم مع الناس كلهم، يمثل الإسلام تمثيلا صحيحا حتى مع الكفار لا يعتدي على أحد ولا يظلم أحدا، ولا يخون، هذا هو المستقيم على دين الله عز وجل، ولا يتساهل في شيء من دينه، ولا يكون في حالة مستقيما وفي حالة مضيعا إنما هو دائما وأبدا مع الله

[1] الزحيلي، مرجع سابق، ج3/ص 2304.

سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[1].

- للاستقامة درجات ثلاثة :

الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد، وتتحقق هذه الدرجة بأمور ستة هي: العمل والاجتهاد والاقتصاد والعلم والعبادة ومتابعة سنة الرسول صلى االله عليه وسلم.

الدرجة الثانية : استقامة الأحوال، وقد اشترط لتحقيق هذه الدرجة ثلاثة شروط: شهود، الحقيقة، ورفض الدعوى، والبقاء على نور اليقظة.

الدرجة الثالثة :استقامة بترك رؤية الاستقامة وبالغيبة عن طلبها.

- من ثمرات الاستقامة:الأمن في الدنيا والآخرة- أداء الأمانات- إتقان العمل- أداء الحقوق- بذْل المعروف للناس، وكفُّ الأذى- حُسن الخُلُق- المحبَّة مِن الله عزَّ وجلَّ، ومِن الناس- رَغَدُ العيش- التوفيق مِن الله عزَّ وجلَّ- التعاوُن وترابُط المجتمع وتماسُكه- العمل الجادُّ- العِلم النافع قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾**[البقرة:282]**.
- المستقيمين تتنزل عليهم الملائكة بالبشرى من عند الله -سبحانه- بالسرور والحبور وذلك في ثلاثة مواطن عصيبة، قال وكيع : ((البشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث)).
- "بعد الاستقامة الحديث لا ينتهي عن مكاسب المسلم، عن أخلاق المسلم، عن روحانية المسلم، عن سكينة المسلم، عن ثقة المسلم بالله عز وجل، عن تفاؤل المسلم، عن سعادة المسلم أما قبل الاستقامة معلومات محشوةٌ في الدماغ ليس غير، لذلك أحد كبار الأئمة يقول: جاهد تشاهد، لن تشاهد الحقائق، لن تسعد بها، إلا إذا جاهدت نفسك وهواك"[2].
- خير ما يعطى المرء في هذه الحياة الهداية إلى صراط مستقيم، وفضيلة كل من الإحسان والصلاح، وفضيلة الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.
- لا منافاة بين الملك والنبوة أو الإمارة والصلاح.

---

[1] الطبراني [ت 360 هـ]،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني،**المعجم الصغير**،تح :حمدي بن عبد المجيد السلفي،ن: مكتبة ابن تيمية،القاهرة ط2،باب العين،من اسمه علي، ج1/ص 192.

[2] النابلسي، مرجع سابق،موقع: https://nabulsi.com/web/ ، الدخول يوم:2021/04/10.

- تَعْدِيدُ أَنْوَاعِ نِعَمِ اللَّه عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَاءً عَلَى قِيَامِهِ بِالذَّبِّ عَنْ دَلَائِلَ التَّوْحِيدِ.
- الهدى ضد الضلال، وهدى الله يهدى إليه من أحب من عباده وهو الإيمان والاستقامة.
- شيخ الإسلام ابن تيميَّة يقول: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة، أنت تطلب من الله الكرامة وهو يطلب منك الاستقامة.
- والاستِقامة يجب أن تكُون في الظاهر والباطن؛ أي: في أعمال القلب والجوارح.
- أهمُّ قواعد الاستقامة؛ وهو لزوم طاعة الله باطنًا وظاهرًا، علمًا وعملًا.
- من الأسباب المعِينة على الإستقامة:تقوى اللهِ ومُراقَبته–دعاء الله سبحانه وتعالى بالهداية– الاستِعانة بالله عزَّ وجلَّ، والتوكُّل عليه– طلَب العِلم الشرعي – لزوم الرفقة الصالحة –الأعمال الصالحة مِن برِّ الوالدين، وصِلة الرَّحِم وغيرها، وكثرة النوافل– التوبة النَّصُوح– قراءة القرآن الكريم وتدبُّره–كثْرة الذِّكْر– الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر–الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ– التفكُّر في مخلوقات الله عزَّ وجلَّ – تذكُّر الموت والآخرة– محاسبة النفس– النظر في سيرة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وقراءة كُتُب السلف، والنظر في حياتهم وأحوالهم– لُزُوم المساجد في الصلوات، ودروس العِلم.
- على الإنسان أن يطلب من الله أن يمنحه الإرادة الكافية لتطبيق الحق والسير على الاستقامة لأن الإنسان أحياناً يرى الحق حقاً لكن لا يملك إرادة كافية لتطبيق الحق، بهذا الدعاء: ((إني أسألك التثبيت في الأمور وعزيمة الرشد)).
- والحاصل إذًا من أقوالِ السَّلفِ الصَّالحِ، وبتبسيطٍ شديد :أن نفهمَ وندركَ أنَّ الاستقامةَ تحتاجُ منَّا إلى الالتزامِ بثلاثِ نقاط على الأقلِّ في واقعنا المعاصر لا بدَّ منها، والبعد عن ثلاثةٍ، وعدم الوقوع فيها أبدًا؛ أمَّا الثلاثُ التي لا مفرَّ من الالتزامِ بها:

1- التخلُّصُ من الآفاتِ المحبطةِ للعملِ.
2- العملُ بالمنهج (الكتاب والسنة) والبعد عن الهوى.
3- مجاهدة الشَّيطانِ، ورد تلبيسِه.

وأمَّا الثلاث التي يجبُ الحذرُ وعدم الوقوعِ فيها:

1- تركُ الفرائضِ أو التكاسُلِ عنها.
2- أكلُ الحرامِ والشُّبهات.

3- الاقترابُ من مواضعِ الفتنِ التي تؤدِّي به إلى التهلكةِ.

- الخوف من الله وأثره في استقامة الفرد والمجتمع، الخوف هو من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهو فرض على كل مكلف، والوجل، والخوف والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة، قال أبو حفص: الخوف سوط الله، يقوم به الشاردين عن بابه، وقال: الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه وقال أبو سليمان: ما فارق الخوف قلباً إلا خرب.
- طريق الاستقامة: أداء الطاعات، واجتناب المعاصي، تلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية وهو على المنبر، ثم قال: استقاموا لله تعالى بطاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب.
- "وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: هُوَ صِرَاطُ اللَّهِ، وَهُوَ يُخْبِرُ أَنَّ الصِّرَاطَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَيُخْبِرُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ"[1].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

لقد بدأنا مذكرتنا بذكر آيات الاستقامة في مقدمة بحثنا هذا ، وعرفنا ما وعد الله به عباده المستقيمين، ووعد الله حق... إذا ما استقاموا أن تتنزل عليهم الملائكة وهي تنادي أن لا تخافوا... ولاتحزنوا... وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون... فالحزن بعيد عمن إستقام... والخوف بعيد عنه... وله البشرى... وله الرزق الحسن...، إلى غير ذالك من البشرات التي ذكرناها في الآثار والثمرات الفردية و الجماعية للاستقامة، إلا أنه بالنظر إلى واقع المسلمين المعاش نجد أن المسلمين قد مضوا بالشطر الأول لهذه الآيات، حيث قالوا ربنا الله فأقروا بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله، أما الشطر الثاني فمعظمهم بعيد عنه.

ولقد سعينا من خلال بحثنا هذا للإجابة على الأسئلة التي طرحت في المقدمة و غيرها من الأسلة المحيرة التي تجعل المسلم يهتدي بها إلى الطريق التي أرادنا الله أن نسلكها نحو الإستقامة، فليس للمؤمن أن يسلك طريقا سواه.

[1] ابن قيم،مرجع سابق، ج1/ص 42.

ومن النتائج التي توصلنا اليها بعون الله و توفيقه من خلال هذا البحث يجب على المسلم أن يعرف معنى الاستقامة، وحقيقتها، والطرق الموصلة إليها، وفضلها، ودرجاتها وليجتهد في الوصول إلى أعلاها، ويجب معرفة سبل تحصيلها، وموانعها، ويجتهد في الاستمرار عليها، وعدم التقصير فيها، ومعرفة وسائل الثبات عليها، ولقد تناولنا كل هذا في بحثنا هذا، وعرجنا على الآثار والثمرات الفردية والجماعية للاستقامة لنعرف ما أعده الله للمستقيمين، ومن التوصيات التي نوصي بها أنفسنا وإخواننا، وكل من أراد أن يسلك طريق الإستقامة، التي أمرنا الله إتباعها وأرشدنا الرسول الكريم بالسير عليها، أن نتبع هذه الخطوات العملية و التي تطرقنا إليها بالتفصيل في صلب بحثنا، ونوردها مختصرة في خاتمتنا هذه، ومن بين الأعمال التي يجب أن يلتزم بها السائر على طريق الإستقامة:

1- الأعمال الباطنة كالنية والإخلاص والتزام التقوى ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والتوبة إلى الله عزوجل، واليقين به والرضا بما قدر والصبر على البلاء والتوكل على الله والقناعة والزهد والخوف والرجاء.

2- فيما يتخذ المؤمن من منهاج ودليل عمل يستند إلى المعرفة بالله تعالى، فعلى المؤمن أن يعتبر القرآن مصدره الأول، ثم سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بعد ذلك يأتي الإجتهاد ولزوم الجماعة وعدم إطاعة مخلوق في معصية الله تعالى، وأن لا يكون إمعة ويجتنب البدع وسبل المشركين والمنافقين، وعلى المؤمن أن ييسر ولا يعسر وأن يتقن عمله، ويستغل أوقاته ويتسامح مع من خالفه فيما إختلف فيه الفقهاء وأهل العلم ويستخير ربه في أمور دنياه وآخرته.

3- أعمال العبادات والتي تأتي في مقدمتها الصلاة والصيام والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا، وليست العبادات تلك فحسب، فالطهارة عبادة وتلاوة القرآن عبادة وطلب العلم عبادة، وكذلك الذكر والدعاء والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والتفكر في خلق الله والشكر على نعمائه... كل هذه من العبادات.

4- إجتناب المعاصي التي نهى عنها الله ورسوله، فالكبائر التي حرم الله تعالى كعقوق الوالدين وقطع الأرحام وأكل مال اليتيم، وقتل النفس التي حرم الله والخمر والميسر والزنا وقول الزور

والسحر وقذف المحصنات والتخنث ولبس الذهب والحرير للرجال وتشبه النساء بالرجال وتركهن الحجاب والخيانة والكذب والظلم والغش واللعن والإحتكار.

5- فيما يتعلق بالأخلاق، وإنما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، من صدق وحسن خلق وحياء وحفظ اللسان، وتواضع وغض للبصر وسخاء ورحمة لعباد الله وترك الجدال وما لا يعني.

6- الإستقامة في المعاملة، أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وحب الصالحين وبذل النصح والعدل بالحكم والإحسان إلى الجار وذوي الأرحام، والرفق في كل شيء وخاصة للمرء مع أهل بيته وطاعة المرأة لزوجها ورعايتها لولدها وأداء الأمانات والإيفاء بالوعود.

7- تزكية النفوس، فقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها، فإجتناب التكبر والرياء ومحاسبة النفس وترك الحسد وسوء الظن وذكر الموت، كل تلك من جوانب الإستقامة.

8- ومن بين الأعمال التي تعيق وتمنع السائر على طريق الإستقامة، والتي نوصي أنفسنا وإخواننا تجنبها، وقد أوردنا بعضها بالتفصيل في صلب مذكرتنا هذه هي:

غياب مفهوم الإيمان- ضعف الاستحياء من الله- إتباع هوى النفس- التعلق بشهوات الدنيا- التذرع بالقدر ومشيئة الله بالقول (لو شاء الله لهدانا)- جهل المسلم بالغاية الحقيقية من وجوده- الإعراض عن تلاوة القرآن- الفهم الخاطئ للوسطية- طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي- التقصير في إقامة الصلاة- إهمال محاسبة النفس ومراقبتها- التسويف وطول الأمل في الحياة- الافتقار إلى القدوة الحسنة- الاستخفاف بالمعاصي- الكبر والغرور- التقليد السلبي للمنحرفين- مصاحبة أقران السوء- ضعف دور الأسرة التربوي- قصور الدور التربوي للمدرسة- غياب العقوبات الزاجرة الرادعة للمنحرفين- الاختلاط بين الجنسين في بعض المؤسسات المجتمعية- التقصير في أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- ضعف الإرادة- الاستخدام السيئ لوسائل الاتصالات (الانترنت والجوال والتلفاز)- تجاهل عواقب الانحراف- الأثر السلبي للغزو الفكري الهادف لإفساد المسلمين.

وعلى المسلم أن يسدد ويقارب في هذه الأعمال والاعتدال والوسطية بين الإفراط والتفريط وبين التشدد والتساهل بالسير على وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح، من صدر هذه الأمة.

وندعو الله أن يهدينا إلى طريق الإستقامة ويحببها إلينا ويحبب لنا أهلها، ويثبثنا عليها، ويحشرنا مع صاحب الإستقامة صلى الله عليه وآله وسلم... وهو الهادي إلى الصراط المستقيم.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الآحاديث النبوية
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

1- فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	06	10-09 21-20 44
البقرة	﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	49
	﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	142	57
	﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	213	59-58
	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾	282	79
آل عمران	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾	19	39
	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	31	41
	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	51	35
	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	101	33
	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	103	48
	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾	128	29
النساء	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	175	34
المائدة	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	16	60-39
	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	39	46

71-70	84	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	الأنعام
71	85	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	
72	86	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	
72	87	﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	
73	90	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾	
47-20	153	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	
48	159	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	
46-36	161	﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	
47	16	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الأعراف
20	07	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	التوبة
61	25	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	يونس
23	64-62	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	
51-26	89	﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ	

	الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾		
هود	﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	46	52
	﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	80	51
	﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	112	10-01 26-24 70-49
	﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾	113	50
يوسف	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	40	35
الرعد	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾	11	69
الحجر	﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾	99	36
النحل	﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾	67	66
	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	121-120	63-42
الإسراء	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾	09	37
	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	02-01	37

الكهف	﴿وَكَانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾	82	71
	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	110	32
مريم	﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	36	36
طه	﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾	81	49
	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	114	45
الْأَنْبِيَاءِ	﴿وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عالِمِينَ﴾	51	63
الحج	﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	54	44
	﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾	78	48
المؤمنون	﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾	74-73	45
النور	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	46	58
	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	55	59

يس	﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	61	36
فصلت	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	06	40
	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾	30 31	09-01 24-21 56-31
الشورى	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	15	43-26 52
	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	52	20
الزخرف	﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	32	76
	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	43	38
	﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	61	41
الأحقاف	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	14-13	21-01 31-26 55-54 70
	﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	30	38
	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	02	64

الفتح	﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	03	67
	﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	20	64
النَّجْمِ	﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾	37	63-42
الملك	﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	22	65
الجن	﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾	16	26-21 66
المدثر	﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾	46	36
التكوير	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾	28-27	37-21
	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾	28	21
البينة	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	05	32

2- فهرس الآحاديث النبوية:

طرف الحديث	راوي الحديث	درجته	الصفحة
«ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ»	النعمان بن بشير	صحيح	69
«إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي وإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّه في الْيَومِ مِائَةَ مَرَّةٍ»	الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ	صحيح	40
«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِمَا تَحْقِرُونَ»	أَبِي هُرَيْرَةَ	صحيح	74
«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»	مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ	حسن	79
«استَقِيموا ولن تُحْصُوا، واعلَمُوا أنَّ خير أعمالِكم الصلاة ولا يُحافِظ على الوضوء إلا مؤمن»	ثَوبان	صحيح	30 41
«شَيَّبَتْنِي هُودٌ وأَخَوَاتُهَا»	عقبة بن عامر	حسن	01 10 49
«قل آمنت بالله، فاستقم»	سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ	صحيح	24
«قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَقَامَ»	أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ	حَسَنٌ غَرِيبٌ	33
«كَالْكُوزِ مُجَخِّياً»	حذيفة بن اليمان	صحيح	08
«لقد أنزلت علي سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً}»	عمر بن الخطاب	صحيح	73
«والله إني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأَتُوبُ إليه في الْيَوْمِ أَكْثَر من سَبْعِينَ مَرَّةً»	أبي هريرة	صحيح	40
«وَلَكِنْ قَالَ: يَا شَدَّادُ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِي الْأُمُورِ، وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا	شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ	صحيح	76

صَادِقًا، وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»			
«هَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطُوطًا، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كل سبيل منها شيطان يدعوا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:{وَأَنَّ هَذَا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ}»	ابْنِ مَسْعُودٍ	صحيح	48
«يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ»	أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ	صحيح	75
«يا بلالُ! أَقِمِ الصلاةَ، أَرِحْنا بها»	رجل	صحيح	70
«يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»	عَائِشَةُ	صحيح	42
«يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنَّ لِكُلِّ عَامِلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»	عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ	صحيح	27

3- قائمة المصادر والمراجع:

✓ القرآن الكريم

التفاسير:

✓ مقاتل بن سليمان [ت 150 هـ]،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، **تفسير مقاتل بن سليمان**،تح: عبد الله محمود شحاته،ن: دار إحياء التراث بيروت،الطبعة1: 1423هـ.

✓ التُّسْتَرِي [ت 283 هـ]،أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع،**تفسير التستري**،جمعها: أبو بكر محمد البلدي،تح: محمد باسل عيون السود،ن: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت،ط1: 1423هـ.

✓ الطبري [ت 310 هـ]،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، **جامع البيان في تأويل القرآن**،تح: أحمد محمد شاكر،ن: مؤسسة الرسالة،ط1، 1420هـ - 2000م.

✓ السمرقندي [ت 375 هـ]،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم،**بحر العلوم**،تح:علي محمد معوض،ن:دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،ط1: 1413هـ-1993م.

✓ السلمي [ت 412 هـ]، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي ،**حقائق التفسير**، تح: سيد عمران، ن:دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1421هـ/2001م.

✓ الثعلبي [ت 427 هـ]،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط 1: 1422هـ - 2002م.

✓ الماوردي [ت: 450هـ] ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**،تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،ن: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

✓ القشيري [ت 465 هـ]،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري،**لطائف الإشارات**، تح: إبراهيم البسيوني،ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،ط:3.

- ✓ الواحدي [ت 468 هـ]،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1: 1415 هـ - 1994م.
- ✓ الزمخشري [ت 538 هـ]،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط3: 1407هـ.
- ✓ بن عطية [ت 542 هـ]،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1: 1422هـ.
- ✓ ابن الجوزي [ت597هـ]،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تح:عبد الرزاق المهدي،ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط1: 1422هـ.
- ✓ الرازي [ت 606 هـ]،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،**مفاتيح الغيب** ،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط3: 1420هـ.
- ✓ القرطبي [ت 671 هـ]،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ن:دار الكتب المصرية–القاهرة،ط2: 1384 هـ - 1964م.
- ✓ البيضاوي [ت 685 هـ]،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1: 1418هـ.
- ✓ السمين الحلبي [ت 756هـ]، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم،**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**،تح:محمد باسل عيون السود،ن: دار الكتب العلمية،ط1: 1417هـ - 1996م.
- ✓ بن كثير [ت 774هـ]،إسماعيل بن عمر بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**،تح: سامي بن محمد سلامة،ن: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط 2: 1420هـ - 1999م.

- ✓ الثعالبي [ت 875هـ]،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف،**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1: 1418هـ.
- ✓ البقاعي [ت 885هـ]،براهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط،**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ن:دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ✓ أبو السعود [ت 982هـ]،العمادي محمد بن محمد بن مصطفى،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ✓ الشوكاني [ت 1250هـ]،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله،**فتح القدير**،ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط1: 1414هـ.
- ✓ القاسمي [ت 1332هـ]،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق،**محاسن التأويل**،تح:محمد باسل عيون السود،ن: دار الكتب العلميه – بيروت،ط1: 1418 هـ.
- ✓ محمد رشيد رضا [ت: 1354هـ]، محمد رشيد بن علي رضا،**تفسير المنار**،ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة: 1990م.
- ✓ المراغي [ت 1371هـ]،أحمد بن مصطفى المراغي،**تفسير المراغي**،ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط 1: 1365هـ.
- ✓ السعدي [ت 1376هـ]،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،ن: مؤسسة الرسالة،ط1: 1420هـ -2000م.
- ✓ الخطيب [ت 1390هـ]، عبد الكريم يونس الخطيب،**التفسير القرآني للقرآن**،ن: دار الفكر العربي – القاهرة.
- ✓ ابن عاشُور [ت 1393هـ]،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور،**التحرير والتنوير**،ن:الدار التونسية للنشر – تونس،سنة: 1984هـ.
- ✓ الشنقيطي [ت 1393هـ]،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ن:دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،1415هـ.

- ✓ سعيد حوَّى [ت 1409هـ]،سعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي،**الأساس في التفسير**،ن: دار السلام –القاهرةط6: 1424هـ.
- ✓ الشعراوي [ت: 1418هـ]،محمد متولي الشعراوي،**الخواطر**،ن: مطابع أخبار اليوم.
- ✓ أبو بكر الجزائري [ت 1439هـ]،جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ،**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**،ن: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5: 1424هـ/2003م.
- ✓ سيد قطب [1906م-1966م]،إبراهيم حسين الشاذلي،**في ظلال القرآن**،ن:دار الشروق للنشر،ط1:2011.
- ✓ الزحيلي [م: 1932م]، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ن: دار الفكر المعاصر – دمشق،ط2 : 1418هـ.

علوم الحديث:

- ✓ ابن حنبل [ت 241هـ]، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،**مسند الإمام أحمد بن حنبل**،تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ن: مؤسسة الرسالة،ط1: 1421 هـ - 2001م.
- ✓ الدارمي [ت 255هـ]، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام،**سنن الدارمي**،حسين سليم أسد الداراني،ن: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط1: 1412هـ - 2000م.
- ✓ البخاري [ت 256هـ]،محمد بن إسماعيل أبو عبد االله الجعفي ، **صحيح البخاري**، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3: 1407هـ-1987م.
- ✓ مسلم [ت 261هـ]،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم**، تح:محمد فؤاد عبد الباقي،ن:دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ✓ ابن ماجة [ت 273هـ]،ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،**سنن ابن ماجه**،حقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ن: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- ✓ الترمذي [ت 279هـ]،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**،تح: إبراهيم عطوة عوض،ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط2: 1395هـ - 1975م.
- ✓ النسائي [ت 303هـ]،أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب،**السنن الكبرى**،تح:حسن عبد المنعم شلبي،ن:مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان،ط1: 1421هـ-2001م.
- ✓ الطبراني [ت 360هـ]،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الكبير**،تح :حمدي بن عبد المجيد السلفي،ن: مكتبة ابن تيمية،القاهرة ط2.
- ✓ الطبراني [ت 360هـ]،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الصغير**،تح :حمدي بن عبد المجيد السلفي،ن: مكتبة ابن تيمية،القاهرة ط2.
- ✓ الحاكم [ت 405هـ]، أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1: 1411 – 1990، كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر،رقم الحديث: 1872.
- ✓ الألباني [ت 1420هـ]،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،**صحيح الجامع الصغير وزياداته**،ن: المكتب الإسلامي، حديث رقم: 7892.

شروح الحديث:

- ✓ ابن رجب الحنبلي [ت 795هـ]،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،**جامع العلوم والحكم**،تح: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس،ن: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط7، 1422هـ - 2001م.

الغريب والمعاجم ولغة الفقه:

- ✓ ابن فارس [ت 395هـ]،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة** ،تح: عبد السلام محمد هارون ،ن: دار الفكر ، 1399هـ - 1979م.

- ابن سيده [ت 458هـ]،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المخصص**، تح:عبد السلام محمد هارون ،ن: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1: 1417هـ 1996م.
- الحَمِيدي [ت 488هـ]،أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تح: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز،ن: مكتبة السنة – القاهرة – مصر،ط1: 1415 هـ- 1995م.
- الراغب الأصفهاني [ت 502هـ]،أبو القاسم الحسين بن محمد،**المفردات في غريب القرآن**،تح:صفوان عدنان الداودي،ن:دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1: 1412 هـ.
- الحميري [ت 573هـ]،نشوان بن سعيد الحميرى اليمني،**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط1: 1420هـ - 1999م.
- ابن الأثير [ت 606هـ] ،المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري،**النهاية في غريب الحديث والأثر**،تح: طاهر أحمد الزاوى،ن: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الرازي [ت 666هـ]،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي **مختار الصحاح**،تح: يوسف الشيخ محمد،ن: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط5: 1420هـ / 1999م.
- البعلي [ت 709هـ]،محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي،**المطلع على ألفاظ المقنع**،تح:محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،ن: مكتبة السوادي للتوزيع،ط1: 1423هـ - 2003 م.
- ابن منظور [ت 711هـ]،محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**،ن:دار صادر – بيروت ،ط3: 1414 هـ.
- الفيومي [ت نحو 770هـ]،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**،ن: المكتبة العلمية – بيروت.

✓ الجرجاني [ت 816هـ]،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**،تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط1: 1403هـ -1983م.
✓ أَبُو البَقاء [ت 1094هـ]،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، تح:عدنان درويش – محمد المصري،ن: مؤسسة الرسالة – بيروت.
✓ محمد فؤاد عبد الباقي،**المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**،ط:دار الكتب المصرية،1364هـ-1945م.

الرقائق والآداب والأذكار:

✓ المحاسبي [ت 243هـ]،الحارث بن أسد المحاسبي،**آداب النفوس**،تح: عبد القادر أحمد عطا،ن: دار الجيل – بيروت – لبنان.
✓ بن قدامة [ت 689هـ]،أحمد بن عبد الرحمن المقدسي،**مختصر منهاج القاصدين**،تح: محمد أحمد دهمان،ن: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق،سنة: 1398هـ - 1978م.
✓ ابن تيمية [ت 728هـ]،أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية،**أمراض القلوب وشفاؤها**،ن: المطبعة السلفية – القاهرة،ط2: 1399هـ.
✓ ابن تَيْمِيَّة [ت 728هـ]،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم،**العبودية**،تح: محمد زهير الشاويش،ن: المكتب الإسلامي – بيروت،ط7 المجددة: 1426هـ - 2005م.
✓ ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة [ت 751هـ] ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ،**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،تح:محمد المعتصم بالله البغدادي،ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط3: 1416 هـ - 1996م.
✓ ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة [ت 751هـ]،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**،ن: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط2، 1394هـ.

الرسائل الجامعية:

- ✓ سهير عبد الله كولك،**الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**،رسالة ماجستير،إشراف:محمود خليل ابو دف، قسم أصول التربية بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة،1431 هـ-2010م.

المواقع الإلكترونية:

- ✓ النابلسي، محمد راتب النابلسي، **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**، موقع: https://nabulsi.com/web/

4- فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
المقدمة	01
الدراسات السابقة	02
مشكلة الدراسة	03
أهمية الدراسة	03
أسباب الدراسة	04
أهداف الدراسة	04
منهجية البحث	05
هيكل الدراسة	05
المبحث الأول : مفهوم الاستقامة ومختلف صيغها وتصريفاتها في القرآن الكريم	08
المطلب الأول : تعريف الاستقامة لغة	08
المطلب الثاني : تعريف الاستقامة اصطلاحا	10
المطلب الثالث : مفردة الاستقامة في القرآن الكريم (الجدول مع ملخص)	12
المطلب الرابع : مختلف الصيغ و التصريفات لمفردة الإستقامة في القرآن الكريم	20
المبحث الثاني : فضل الاستقامة ودرجاتها وسبل تحصيلها وموانعها	23
المطلب الأول : فضل الاستقامة	23
المطلب الثاني : درجات الاستقامة	26
المطلب الثالث : سبل تحصيل الاستقامة	31
المطلب الرابع : موانع الاستقامة	45
المبحث الثالث : الاستقامة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع ومظاهرها في واقع الحياة	54
المطلب الأول : الآثار والثمرات الفردية للاستقامة	54

المطلب الثاني : الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة	66
المطلب الثالث : إسقاطات على الواقع	68
المطلب الرابع: اللطائف المستنبطة	78
الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات	81